الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:

الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية الجزائرية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

- ملوكي بشرى.
- فلاك منى.

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
إسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
بن قبي عيسى	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	رئيسا
د. بوكسيبة محمود	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	مشرفا ومقررا
بوضربة عمر	جامعة محمد بوضياف-المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2020/2019

شكر وتقدير

نحمد الله على جزيل نعمه وأشكره شكرا المعترف بمننه وآلائه وأصلي وأسلم على صفوة أنبيائه وعلى آله وصحبه وأوليائه أما بعد:

من لم يشكر الناس لم يشكر الله واعترافا بالفضل وتقديرا للجميل لابد أن يسعني وإن انتهينا من إعداد هذه المذكرة إلا وأن نتوجه بجزيل شكرنا وامتنانا أستاذنا المشرف محمود بوكسيبة على قبوله الإشراف على هذه المذكرة ولما منحه لنا من وقت وجهد وتوجيه وتشجيع ودعم لإنجاز هذا العمل كما لا يفوتني أن نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين تكرموا وتفضلوا بقراءة هذا العمل عرفننا الأكيد وامتنانا إلى كل زملائنا الذين كانوا عوننا لنا وزرعوا التفاؤل في دربنا

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد ولو بسؤال ونخص بالذكر محمد من عين الدفلى.

وآخر دعوانا أن نحمد الله رب العالمين

بشرى- منى

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى من أوصى الله عز وجل بهما قبل قوله "تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

إلى نهر الحنان التي منحتني وهنا على وهن إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة

إلى رمز العطاء والنضال إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من كان لي سند في الحياة والدي العزيز

إلى من بوجودهم اكتسبت قوة ومحبة لا حدود لها إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي: حليمة، سمية.

إلى أزواجهم سمير-حكيم.

إلى براعم العائلة: أيوب-مريم –شام.

إلى من عشت معهم أجمل لحظات صديقاتي: بوساق هيبة-ميهوبي زينب-حماني بشرى-فلاك منى.

إهداء

بداية الشكر لله ر ب العالمين الذي حمد نحمده حمدا كثيرا لا يمل قائله على انه هدانا

وأعاننا المضي في د ب طلب العلم من بحره الواسع ووفقنا لانجاز هذا العمل

المتواضع وأتقدم الشكر إلى من ولا تزال مفتاح صبري وجلاء حزني ونور دربي أمي

العزيزة حفظها الله وأطال في عمرها

والى والدي العزيز الذي أعطاني ومنحني الثقة وكان سببا في تفوقي ونجاحي

والى قطرا ت دمي وأجزاء روحي وضياء عيوني إخوتي والى كل الأهل والأقار ب

والى من جمعتني معهم رحلة الخمس سنوا ت: ملوكي بشرى، همال جيهان.

والى الدكتور بوكسيبة والدكتور مرزقلال.

قائمة المختصرات

الاختصار	الاسم الكامل
ج	الجزء
د.ت	دون تاريخ
د.ط	دون طبعة
ط:	الطبعة
تح:	تحقيق
تر:	ترجمة
ع:	عدد
مج:	مجلد
هـ:	التاريخ الهجري
م:	التاريخ الميلادي
ص:	الصفحة
تق:	تقديم
اش:	إشراف
ط:	الطبعة
تح:	تحقيق
تر:	ترجمة

مقـدمة

مقدمة:

في عالمنا الحاضر وفي القرن العشرين الذي نعيش فيه، سيشهد المجتمع الإنساني ألوانا من التضامن البشري والروابط الإنسانية عقائدية وسياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية، تتخطى أشكالها ومحتوياتها روابط الجنس واللغة وخصائص الأمم و قسمات القوميات.

فبين الذين يؤمنون بالاشتراكية، والذين يلتزمون بفكرها ومنهجها في البحث وطريقتها في السلوك، لون من ألوان التضامن الأممي، بصرف النظر عن أممهم وقومياتهم التي اليها ينتسبون، وبين عمال العالم، الذين لا يملكون في المجتمعات المعاصرة سوى قوة عملهم المبذول في الأرض والمصنع والدواوين والمنشآت لون من الوان التضامن في سبيل تحصيل حقوقهم والحفاظ عليها وزيادة هذه الحقوق.

وبين الادباء والفنانين والكتاب والمهنيين وغيرهم من الطوائف والفئات أو الطبقات. ألوان من التضامن، تبدا إقليمية، ثم تعرق طريقها الى العالمية، وتنمو قسمات عالميتها شيئا فشيئا بنمو الجانب المستنير في انسان عصرنا هذا الذي نعيش فيه، بل وبين الحكومات التي تتركز فيها المصالح المتنامية، وتتكيف في مؤسساتها أسباب التنافس ومظاهره، نجد قدرا من التضامن العالمي يتجسد في المؤسسات الدولية أو ذات الطابع الدولي، والتي رغم عيوبها ونواقصها الخطيرة، والقائلة أحيانا، لاشك المصنفون في اعتبارها نواة العالم مستقبل يحمل من قسمات التضامن المتخطي لحدود القوميات والألوان والاجناس ما هو اكثر حالة، وفاعلية مما شهده تاريخ الانسان في يوم من الأيام واذا كانت هذه هي الأسس التي افرزت فكرة الجامعة الإسلامية والمكونات التي جعلت من هذا الشعار استجابة طبيعة القدر من الواقع الفكري والعلمي الذي يعيشه المسلمون واذا كانت هذه الزاوية التي ننظر منها الى الحركة التي تشارك الافغاني كما سياتي في بعثها واحيائها بتنصيب اكبر، وجهد كبير فانه من الواضح ابتداء وبداهة اننا لا نرفض هذا الشعار، ولا نعادي هذا الجهد المبذول في هذا

السبيل ولا نرتاب في هذه الحركة، ولاتتهم الذين ناصروها أو ناضلو ا في سبيلها، بهذا المفهوم وانطلاقا من هذه الاحتياجات واستجابة للمصالح المشروعة والمتقدمة للمسلمين والتي تتفق تماما والجوهر الإنساني المتقدم لهذا الدين.

دوافع اختيار الموضوع :

إن من دوافع اختيارنا لهذا الموضوع يعود بالأساس الى اهتمامنا بالدراسات الشرقية أولا، اما ثانيا فيعود الى مدى أهمية الموضوع في الجانب الفكري والسياسي فالجامعة الاسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية، قد اسالت الكثير من الحبر بين المفكرين والسياسيين، لهذا أردنا أن نزيح النقاب ونتقضى عن كثب وعن حمى المسلمين وتوحيد صفوفهم وجمع شملهم بعد ما اصح الاستعمار الأوربي يتربص بهم الدوائر ويتحقق الفرص للانقضاض على بلاد المسلمين.

أهمية اختيار الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في أنه يسلط الضوء على فترة هامة من تاريخ الدولة العثمانية وعلى فترة تأسيس الجامعة الإسلامية من القرن 19م كون ان الجامعة الإسلامية أصبحت نموذجا فريدا وشعارا فعالا علقت عليه الشعوب الإسلامية والخلافة العثمانية املا كبيرا في تحقيق الوحدة والاخوة والتضامن بين جميع الشعوب الإسلامية وفي جميع الأقطار، وذلك باعتبارها ان تيار الجامعة الإسلامية قد عمل على لا صلاح السياسي ولاجتماعي والديني وحتى الثقافي.

إشكالية الدراسة:

إن الإشكالية التي تثيرها هذه الدراسة تتمثل في التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى أثرت حركة الجامعة الإسلامية على الحركة الوطنية الجزائرية؟

ومن هنا نتفرع الى الأسئلة الفرعية:

- كيف نشأت الجامعة الإسلامية في الجزائر؟

- كيف ساهم كل من جمال الدين الافغاني والسلطان عبد الثاني في تجسيد فكرة الجامعة الإسلامية؟

- وماهي طرق انتقالها؟ والى مدى كان هناك تفاعل مع أفكارها؟

- وكيف أثرت على الحركة الوطنية الجزائرية؟

المنهج المتبع:

تم الاعتماد لدراسة موضوعنا على المنهج التاريخي الوصفي بطبيعة الحال حيث عرض الاحداث والمتغيرات التي شهدها العالم الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، الى جانب المنهج التحليلي بالنسبة لمضمون بعض المقالات والاقتباسات خاصة فيما يتعلق بنظرة جمال الدين الأفغاني، والسلطان عبد الحميد الثاني للجامعة الإسلامية.

خطة الموضوع:

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية وضعنا خطة عملية من : مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة وملاحق، بداية **بالفصل التمهيدي** الذي تناولنا فيه الوضع العام للشعوب الإسلامية قيل تأسيس الجامعة الإسلامية، أما فيما يخص **الفصل الأول** فقد تضمن: ظهور الجامعة الإسلامية، والتي جاءت تحت عدة تعريفات، وتطرقنا فيه أيضا إلى نشأة الجامعة الإسلامية وأهداف ومبادئ الجامعة الإسلامية، أما فيما يخص **الفصل الثاني** فقد تحدثنا فيه عن الجامعة الإسلامية من خلال مؤسسيها، **والفصل الثالث** تحدثنا فيه عن كيفية انتقال الجامعة الإسلامية الى الجزائر عن طريق الصحافة والهجرة والحج والزيارات، وأخيرا **الفصل الرابع** والأخير فتمحور حول تأثير الجامعة الإسلامية على الحركة الوطنية الجزائرية من خلال الأشخاص و الصحف وجمعية العلماء المسلمين.

لدراسة هذا الموضوع يتطلب منا الرجوع الى العديد من المصادر والمراجع قصد الإلمام بجوانب الموضوع ولو نسبيا نذكر منها :

- تاريخ الأستاذ محمد عبده لتلميذه محمد رشيد رضا، الذي أفادنا كثيرا في دراستنا، حيث أنه عايش الأحداث وكان جزءا منها.

- سجل جمعية العلماء المسلمين الذي ساعدنا كثيرا.

- كذلك اعتمدنا على بعض الصحف والمجلات منها: مجلة المنار التي كانت تعبر عن أفكار الجامعة الإسلامية وكانت منبرا للدعاية لها.

ومن المراجع التي اعتمدنا عليها التي خصت دراستنا وفي مقدمتها:

- كتاب التليلي العجيلي صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي 1876-1919، إضافة إلى كتاب احمد توفيق المدني، حياة كفاح اللذان أفادنا في معالجتنا لموضوعنا.

صعوبات الدراسة:

خلال دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا عدة صعوبات من بينها:

- واجهنا جائحة كورونا مما صعب علينا التنقل الى المكتبات والتزود بالكتب و الوثائق اللازمة.

- صعوبة التواصل مع زميلتي بسبب بعد المسافة .

- تعدد المراجع وتشابه معلوماتها.

وأخيرا وليس أخرا نحمد الله عز وجل لإتمامنا لهذا الموضوع، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف محمود بوكسيبة على إشرافه على رسالتنا، وتوجيهاته القيمة.

الفصل التمهيدي

الوضع العام للشعوب الإسلامية قبل تأسيس الجامعة الإسلامية

يمكن القول أن العالم الإسلامي تعرض منذ أوائل القرن الحادي عشر الميلادي لعوامل تختلف وفوق نتيجة الغزو الصليبي والوجود في آسيا الصغرى، ثم جاءت الغزوة المغولية 656/1258هـ على الجناح الشرقي للعالم الإسلامي حتى وصلت إلى فلسطين فأوقفها السلاطين المماليك فيما عرف بموقعة عين جالوت عام 1260م/658هـ: كل ذلك زاد من تخلف المسلمين وضرب الحضارة العربية الإسلامية بضربة قاتمة غير تلك الضربة التي لحقت بالعرب والمسلمين بخسارتهم للأندلس لصالح الكاثوليك الأسبان[1] .

ذلك أن الظروف العالم الإسلامي من خلال القرن التاسع عشر كانت قد وصلت إلى حالة السوء بسبب تسلط الحكم العثماني بسلبياته على أجزاء من الوطن العربي وبسبب فقر وجهل المسلمين مما جعل إسلامهم تشوبه الشوائب، و بسبب الغزو الاستعماري الأوربي لأجز اء من العالم الإسلامي في المشرق والمغرب وكان سقوط العالم العربي تحت الحكم العثماني منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادي عاملا آخر لتدهور أحوال المسلمين بسبب ما اتصف به الحكم العثماني من سلبيات أهمها العزلة التي فرضت على العرب، في الوقت الذي لم تكن فيه الأتر اك حضارة يفيدون بها العرب، وفي الوقت الذي أخذت فيه أوروبا تنهض وتسير في طريق التقدم والعمران، إلى جانب الاستبداد والظلم التركي (العثماني) بالعرب المسلمين المحكومين الذين تخلفوا في كل نواحي الحياة حتى فقدوا قواتهم فباتوا الأقبل لهم بطلقات الغرب في أي ميدان.[2]

نرى في القرن الثامن عشر ميلادي تدهور كبير في أحوال العرب والمسلمين وذلك بظهور العصيات المحلية في الولايات العربية الخاضعة للحكم العثماني، تلك العصيات التي كانت في جملتها مغامرات شخصية للأفراد معظمهم من العنصر التركي أو من المماليك المغامرين، أي كانت الهدف من ذلك هو ارتقاء كرسي الحكم والحصول على مغانم مادية كبيرة، وفي نفس القرن حتى القرن التاسع عشر استطاع الاستعمار الأوربي تحقيق وجودة في الأرض الإسلامية،

[1] - رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، معهد الدراسات الآسيوية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة الزقازيق،1419،1994،ص،266.

[2] - رأفت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، ص 265.

حيث حققت السيطرة البريطانية في شبه القارة الهندية ومعظم دول الوطن العربي وأقطار الخليج العربي وقد عانى المسلمون تحت حكم الاستعمار الأوربي في حياتهم الاقتصادية والدينية والعملية وذلك إلى تأثير في قوتهم وفي حضارتهم التي كانت مزدهرة يوما ما. [1]

يمكننا ذكر وضع الفكري والحضاري التي ابتلت الأمة الإسلامية في العصور الحديثة، فساد عقيدتها وضعف أخلاقها، والابتعاد عن الدين، حيث لخص ذلك السيد " لوثروب ستودارد" المستشرق الأمريكي بأسلوب بليغ فقال:{ أما الدين فقد غشيته غشاوة سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفا من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عديد الأدعياء والجهلاء، وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان الى مكان، يحملون أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج الى قبور الاولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور}. [2]

هناك عدة محاولات استهدفت تشخيص عوامل تخلف المسلمين في عصور الانحطاط، وكل تلك المحاولات ربطت بين التخلف الحضاري والتخلف الديني فجعلت ضعف عقيدة المسلمين و تدني اخلاقهم، وكذلك إبعاد الدين عن الحياة، حيث كان أساس لهذا التخلف الحاصل، فضم العديد من المصلحين الذين حاولو ا كشف مكامن الخلل، واقتراح الحلول المناسبة.

من خلال النتائج البارزة لثورة الصناعية والعلمية في عالمنا المعاصر ظهرت النظريات الاقتصادية، بموازنة مع التوسع في الاستثمار، وكذلك تفاقم الثورة، كما درست مفاهيم جديدة فيما يتعلق بعناصر القوى لدى الدول والشعوب.

---

[1]- رأفت الشيخ، نفسه، ص267.

[2]- لوثروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، تع: شكيب ارسلان، تر: عجاج نويهض، ج1، ط2، دار الفكر، 1925م،ص288.

إن التخلف الذي ضرب أطنابه في العالم الإسلامي في العصور الحديثة، قد انعكس بشكل أساسي على الجانب الاقتصادي ومن أهم العوامل ذلك:

1-فقدان العالم الإسلامي لمصادر نموه الاقتصادي التقليدية والمتمثلة في تجارة العبور بين القارات، "ففي خلال العقد الأول من عودة داجاما من الهند كانت سفن العرب من الإسكندرية وبيروت تدخل البندقية فارغة لأول مرة ، لقد غاض الدم وجف من الشريان والوريد معاً، فتوقف قلب الاقتصاد العربي الإسلامي."[1]

2-العجز عن مواكبة التغيرات الحاصلة في العالم وأوربا بشكل خاص.

3-تغلغل رأس المال الأوربي الاستهلاكي، وتفاقم الأزمات المالية والاقتصادية.

4- بداية استيلاء الاستعمار على أقطار العالم الإسلامي.

[1]-جمال حمدان، إستراتيجية الاستعمار والتحرير، دار الشروق، لبنان،ط1،ص55.

الفصل الأول

ظهور الجامعة الإسلامية

1-تعريف الجامعة الإسلامية.

2-نشأة الجامعة الإسلامية.

3-أهداف الجامعة الإسلامية.

4-مبادئ الجامعة الإسلامية.

1. تعريف الجامعة الإسلامية:

إن كلمـة الجامعـة فـي اللغـة تشـمل معـاني(الوحـدة، التضـامن، التـآزر)، ومنهـا الجامع فهو المكان الذي يجتمع فيه الناس للصلاة، يعبدون إلاهاً واحداً، يتوجهون إلى قبلة واحدة فتزول الفوارق بينهم وتتآلف القلوب على الأخوة، وعكسها الفرقة والتنافر والتشتت فقد الإسلام أتباعه على الوحدة وحذرهم من الفرقة فقد جاء في الآية الكريمة:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾.[1]

وتعددت معاني الجامعة الإسلامية إذ تعتبر الوحدة أو القومية الإسلامية أو الأخوة الإسلامية، وقد عرّفها **لوثروب ستودارد** في كتاب حاضر العالم الإسلامي بقوله أنها:" الجامعة الإسلامية بمعناها الشامل ومفهومها العام إنما هي الشعوب لوحدة العامة وعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي.[2]

وقد جاء في تفسير الطبري لقوله تعالى " فقد إستمسك بالعروة الوثقى"، قوله فقد تمسك واعتصم بالإيمان الذي هو أوثق ما تمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه."لا انفصام لها" لا إنكسار لها ولا انقطاع.[3]

ويقول الدكتور محمد عمارة:" إن دعوة الجامعة الإسلامية تعني أن للمسلم إنتماءاً إسلاميا يحدد هويته و هوية الكيان السياسي و الحضاري الذي يمنحه الولاء".[4]

وقد أدرك محمد صلى الله عليه وسلم خطورة الجامعة وعلو منزلتها في المسلمين حق الإدراك؛ وعلم كل العلم مالها من عظم الشأن وجلل المقام في قلوب المؤمنين؛ فغرس غرستها بيديه في نفوسهم، فنمت وتغلغلت.[5]

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 102.

[2]- لوثروب ستودارد، المرجع السابق، ص288.

[3]- محمد بن جرير الطبري، مختصر تفسير الطبري، مكتبة رحاب، الجزائر،ط2،1987،ص82.

[4]- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني، المفترى عليه، ط1، دار الشروق،القاهرة، بيروت، 1984، ص161.

[5]- ستودارد، المصدر السابق،ج1،ص288.

وامتدت جذورها وسبقت أغصانها وفروعها ونمت ثمارها. فقد مر عليها أكثر من ثلاثة عشر قرناً فا اوهن كرور هذه القرون من الجامعة الإسلامية جانباً ولا ضعضع لها كياناً؛ بل كلما تقادم عليها العهد وتناسخ الملوان ازدادت الجامعة شدة وقوة ومناعة واعتزازا. حقاً أن الجامعة اليوم بين المسلم والمسلم الأقوى منها بين النصراني و النصراني. ولا ينكر أن المسلمين يتقاتلون بعضهم مع بعض قتالاً شديداً، بين ان هذا الجدال ليس له من الشأن اكثر مما لأحقر نزاع ينشأ بين أفراد الأسرة الواحدة مشتبكة الأرحام ، إذ لا حقد في الإسلام فعند الشدائد تنبت الأحقاد من بين المسلمين فيصطلحون على الأمر الذي فيه يختلفون ويتألبون، جموعاً متراصة متماسكة لقتال العدو المهاجم ورد الخطر الداهم، ومن احب ان يقف حق الوقوف على ما أراده الإسلام من غرض الجامعة وغايتها فلينظر الى حال المسلمين اليوم والى تيار هذا التعاطف وتشاكي يعلم سر الجامعة ومكانتها في نفوس المسلمين.[1]

والجامعة الإسلامية في تاريخ المعاصر هي:" ذلك التيار الفكري والسياسي العريض الذي ابصر قادته ان هناك تحديات تواجه الفكر الإسلامي والشعوب الإسلامية سواء تحديات من الداخل(كالتخلف الفكري، والانحطاط الحضاري و السياسي، والصراعات الإقليمية والقبلية)، او من الخارج في شكل زحف استعماري.

وقد ضمت الجامعة الإسلامية مدارس وفصائل، رفعت نفس الشعار".[2]

ففي كتاب علي المحافظة قال بأن:" تيار ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كرد فعل على الغزو الفكري الغربي، فعجزت الدول الإسلامية عن مواجهة بعد تيقن المفكرين ان النضال المحلي لا يجدي".[3]

1- ستودارد، المرجع السابق، ص 288.

2- محمد عمارة ،جمال الدين الأفغاني ،المفترى عليه ، مرجع سابق، ص161.

3- علي المحافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة(1798-1914)،د.ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،1987،ص109.

أما أنور الجندي فقال:" بعض الباحثين في دعوة جمال الدين الى الخلافة الإسلامية *pahislamism* بأن أساس الفكرة عنده((سياسي، ديني)) وهذا مما يخلط به الكثيرون ممن لا يفهمون أن الإسلام نظام متكامل" ديني وسياسي واجتماعي واقتصادي وقانوني معاً ".

وا ٕنما مفهومها أساسا هو تجمع المسلمين في جبهة واحدة لمواجهة النفوذ الاستعماري الزاحف، وقد انتقلت الفكرة إلى حيز التطبيق حين حمل لواءها السلطان عبد الحميد، خلال اغلب فترة حكمه حتى عام 1908 حين تولى الاتحاديون الحكم حيث توقف مجرى الدعوة للجامعة الإسلامية فغلب عليه الصراع بين العرب والترك.[1]

أما أبو قاسم سعد الله فقال بأنها:" من الممكن تعريف الجامعة الإسلامية بأنها حركة تدعو الى التضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة و القوة بينهم في وجه التوسع الأوربي، أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، وذلك بتمجيد العقل والدعوة الى مذهب السلف، أي العصر الذهبي للإسلام على عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وصحابته والتابعين ومن الشائع أن هذه الحركة قد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأصحاب هذه الحركة هم: جمال الدين الافغاني(1838-1897) وتابعه محمد عبده(1849-1905) ورشيد رضا(1865-1935) وآخرون.[2]

غير ان ربط ظهور الجامعة الإسلامية بالتواجد الأوربي في البلاد الإسلامية قد يكون فيه بعض المبالغة، لأن الجامعة الإسلامية وجدت مسوغات انبعاثها وميلادها أيضاً في تردي أوضاع المسلمين في الداخل والتركيز على العوامل الخارجية هو من

---

[1]- أنور الجندي، حاضر العالم الاسلامي والسياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، الموسوعة العربية، ج1، مكتبة المدرسة، بيروت، 1983، ص175.

[2]-أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1400-1430)، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 109.

دأب الكتاب الغربيين لذين كثيراً ما يربطون بين ظهورها وحملة نابليون على العالم العربي.

في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، وتكريس تصور مسبق ومقصود، يدعي عجز الإسلام و المسلمين عن النهوض والترقي الذاتي.

والحق ان الإسلام راقا بذاته وهو صالح لقيادة المسلمين والبشرية، لكن تقليد الغرب أمر لا مفر منه في مجالات التقنية والتنظيم وكثير من شؤون الحياة التي تدخل ضمن الحكمة، والحكمة خالة المؤمن ومن ثم فإن تيار الجامعة الإسلامية ظهر نتيجة عجز الدولة الإسلامية عن رد الغزو العسكري والثقافي الأوربي، بعد أن تيقن عدد من المفكرين أن النضال القطري المحلي لا يجدي نفعاً .[1]

2.نشأة الجامعة:

قال بعض الباحثين في دعوة جمال الدين الافغاني الى الخلافة الاسلامية *panislamism*، بأن أساس الفكرة عنده (سياسي لاديني) وهذا مما يخلط به الكثيرون ممن لا يفهمون ان الإسلام نظام تكامل ((ديني وسياسي واجتماعي واقتصادي وقانوني معاً)).

و أما مفهومها اساساً انما هو تجمع المسلمين في جبهة واحدة لمواجهة النفوذ الاستعماري الزاحف، وقد انتقلت الفكرة الى حيز التطبيق حين حمل لواءها السلطان عبد الحميد، خلال اغلب فترة حكمه حتى عام 1908 حين تولى الاتحاديون الحكم حيث توقف مجرى الدعوة للجامعة الإسلامية وغلب عليه الصراع بين العرب والترك، ومنه الحق ان يقال مختلف الدعوات التي ظهرت منذ فجر اليقظة الإسلامية العربية كانت تجعل الجامعة الإسلامية هدفاً من أهدافها على نحو من الانحاء وكان ذلك ظاهرا منذ

---

[1]-محمد قنانش، المواقف السياسية بين الصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،(د.ت)، ص13.

حركة التوحيد الوهابية، وحركتي السنوسية والمهدي، ثم حركة جمال الدين وكذلك كانت بالنسبة للحركات الإسلامية التي ظهرت في الهند واندونيسيا.[1]

جاءت فكرة الجامعة الإسلامية الذي يعتبر السيد جمال الدين الأفغاني الاب الروحي لها والداعية الأكبر لتحقيقها بين حكام الاقطار الإسلامية لكي تواجه ظروف العالم الإسلامي وتتجاوزها و تنطلق بالمسلمين الى اليقظة تعيد لهم أمجادهم التي كانوا عليها في العصور الإسلامية الاولى.[2]

فنجد في كتاب الدكتور محمد عمارة " جمال الدين الافغاني المفترى عليه يوضح كيفية الدعوة الجامعة الإسلامية، وكذلك من خلال قوله:

أنه:" إذا كانت الثورة الثقافية، في الفكر الإسلامي التي دعا إليها جمال الدين الافغاني هي التي جلبت عليه عداء اهل الجمود من الاسلاميين، فإن دعوته الى " الجامعة الإسلامية" كانت الجريمة الكبرى في نظر ، (المتقربين من، الاقليمين و العلمانيين)

فدعوة (الجامعة الإسلامية) تعني : أن للإنسان المسلم انتماء إسلاميا يحدد هويته وهوية الكيان السياسي والحضاري الذي يمنحه الولاء وهذا الانتماء الإسلامي له مردود يتجسد في خيارات:

- رفض الوقوف بفكرة الوطن بل يتجاوزه الى عالم الإسلام الذي يضم الأقاليم والقوميات

- توفر الطابع الحضاري لهذا الانتماء الإسلامي.

فالانتماء الإسلامي يعني ان مشروعنا الحضاري المستقبلي وتمددنا المستهدف والنهضة التي نسعى لنخرج بها من التخلف الموروث ومن الغزوة الاوربية.[3]

---

[1]- أنور الجندي، حاضر العالم الإسلامي والاستعمار السياسي ...، المرجع السابق، ص175.

[2]- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص265.

[3]- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني، المفترى عليه، المرجع السابق، ص 161.

ولقد ارتبطت فكرة الجامعة الاسلامية بشخصيات أدت دوراً بارزاً في الترويج لها وكانت لها مواقفها المعنية من الفكرة ومن الداعين لها و الى جانب السيد جمال الدين الافغاني كان الشيخ محمد عبده اكبر نصير للفكرة في مصر وشاركه السيد محمد رشيد رضا، اما السلطان عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية فقد تحمس للفكرة انها محققة مجداً شخصياً له.[1]

فجاء في كتاب الحركة الوطنية لأبو قاسم سعد الله اذ قال:" يعتبر عبد الحميد الثاني(سلطان الدولة العثمانية) هو الذي تبنى حركة الجامعة الإسلامية واستغلها ومن المعروف ان الهدف الرئيسي للجامعة الإسلامية هو وحدة المسلمين تحث خلافة قوية. ولهذا السبب رأى عبد الحميد أنه هو الرمز الروحي والسياسي لهذه الحركة.

والاعتقاد الشائع من أن الجامعة الإسلامية قد ظهرت في الشرق الأدنى في اواخر القرن التاسع عشر يحتاج الى مراجعة، ذلك أنه يبدو من المؤكد أن اصل ذلك الاعتقاد مبني على سوء فهم أوربي.[2]

وفي كتاب محمد عمارة قال:" وهذا الحقل من الروابط الإسلامية المشتركة، إنما مثل الأرضية الفكرية، والوقائع العملية لهذه الحركة التي عرفها تاريخ المسلمين الحديث، والتي أطلق عليها في عصرنا اسم(الجامعة الاسلامية) والتي كان لجمال الدين الأفغاني ارتباطا شديدا بها، بل والتي اعتبر لفترة طويلة، ومن زوايا متعددة عنوانها الأول والاساسي، وعلمها المتفرد الذي اذا ذكرت (الجامعة الإسلامية) تداعي إلى الذهن بجهاده في سبيلها، واذا اذكره الناس أحاط بذكره وذكرياتهم عنه تلك الاحداث العملية والجهود الفكرية التي قدمها الرجل في هذا السبيل و ذلك الميدان.[3]

---

[1]- رأفت الشيخ ، المرجع السابق ، ص265.

[2]- أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية...، ج2، ص113.

[3]- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، دار الشروق، 1408هـ-1988م، ط2، القاهرة، ص118.

وأخذت نتائج الجامعة الإسلامية تتبدى، ففي طرابلس الغرب أنبرى الترك والعرب يقاتلون جنبا الى جنب بروح عجيبة تبعثها فيهم دعوة الجامعة الإسلامية من بعدما كانوا قبيل ذلك على حال من التنافر الشديد فلقى المعندون الطليان امامهم مقاتلة مستبسلين ملئ صدورهم ضرم من التعجب لا يزيده العالم الإسلامي وقيداً مما جل سياسة الغرب على الجرع و الارتباك شديداً.[1]

لقد نادى الامام جمال الدين الافغاني وصحبه الى الجامعة الإسلامية ولم تذهب دعوته في واد، بل كانت موجهة للغافلين موقظة للنائمين، اذ أن الشعوب لم يستجيبوا في أبائها لأنها كانت سابقة لأوانها، وما يعيب صاحب الفكرةأ يكون سابقاً وان لم يتحقق له ما ينبغي وما يريد مادامت الفكرة في ذاتها صحيحة واجبة التنفيذ.[2]

كانت حقيقة الجامعة الإسلامية في فكرة الإسلامية هي فكرة السائدة بين الشعوب العربية والإسلامية لم تكن الفكرة القومية أو الفكرة الوطنية تفرض وجودها ولذلك لم يأنف المسلمين عربا أو فرسا أو هنودا من أن يحكمهم حكماً أتراك طالما كانوا مسلمين، ومع ذلك لم يتحمس المسلمون بصفة عامة للفكرة بسبب سلبيات الحكم العثماني في المنطقة العربية.[3]

إذ عمل الاستعمار الأوربي خاصة الإنجليزي والغربي والأوربي على عدم تحقيق فكرة الجامعة الإسلامية، لان الفكرة من أهدافها مواجهة الأطماع الاستعمارية الأوربية ولان الدولة الاوربية وخاصة منذ مؤتمر برلين عام1878م قد بدأت سياسة تقطع أوصال الإمبراطورية العثمانية وتحقيق الأطماع الاستعمارية في الأقطار العربية. كما سقت بعض القطاعات في الأقطار الإسلامية الى تأكيد الروح الوطنية وعدم تهميش لفكرة

[1]- لوثروب ستوارد، حاضر العالم الإسلامي...، المرجع السابق، ص312.
[2]- محمد أبو زهرة، الوحدة الاسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،(د.ت)،ص245.
[3]- رأفت الشيخ، المرجع السابق ، ص73.

الجامعة الإسلامية مثلاَ حزب الامة المصري الذي أخذ يروج لفكرة القومية المصرية.[1] ومثل سكان جبل لبنان من الموازنة وغيرهم، هذا الى جانب غلاة المسيحيين(الأقباط) في مصر الذين نادوا بالقومية الفرعونية رداً على فكرة الجامعة الإسلامية وسعوا الى احياء اللغة القبطية لأنها كما قالوا لغة البلاد المصرية ولغة العبادة المسيحية ولغة الدينة القديمة والجديدة في رأيهم.

3.أهداف الجامعة الإسلامية:

نجد أن أنور الجندي في كتابه العالم الإسلامي والاستعمار السياسي و الاجتماعي والثقافي بين أهداف الجامعة الإسلامية و ذلك من خلال قوله أن:" من أهم أهداف الجامعة الإسلامية ما يلي:

- السعي في إصلاح أمر الإسلام على النهج الإسلامي، وبعبارة أخرى السعي في القرن العشرين لإعادة مبادئ وضعت منذ الف سنه هدي لهيئة اجتماعية في حالة الفطرة وسذاجة، وقال: ان عينت هذه المبادئ والسنن والشرائع في المناقصة لأراء أهل العصر في علاقة الرجال والنساء، أهم من ذلك هو إفراغ القوانين المدنية والجنائية ومالية في قالب واحد لا يقبل تعقيداً ولا تحريراً . وهذا ما أوقف تقدم بلدان التي دان أهلها بالإسلام.[2]

- كما أشار المؤرخ البريطاني(أرنولد توينبي) في قوله:" إن السلطان عبد الحميد كان يهدف من سياسته الإسلامية، تجمع مسلمي العالم تحت راية واحدة، فهذا لا يعني إلا هجمة مضادة، يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي التي استهدفت عالم المسلمين".وكانت فكرة الجامعة الإسلامية يمكن أن تحقق أهدافاً منها:

---

[1] - رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص83.

[2] - أنور الجندي، العالم الإسلامي ...،المرجع السابق، ص181.

- مواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية، والذين توغلوا في المراكز الإدارية والسياسية الحساسة في أجهزة الدولة الإسلامية عموماً، وفي أجهزة الدولة العثمانية خصوصاً، وا يقافهم عند حدهم عندما يجدون أن هناك سداً إسلامياً ضخماً وقوياً يقف أمامهم.

- محاولة إيقاف الدولة الاستعمارية الأوربية وروسيا عن حدها عندما تجد أن المسلمين قد تكتلوا في حق واحد وقد فطنوا إلى أطماعهم الاستعمارية ووقفوا ضدها بالوحدة الإسلامية.

- إثبات أن المسلمين يمكن ان يكونوا قوة سياسية عالمية، يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي و الفكري والعقدي الروسي الأوربي النصراني.

- تأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التأثير في السياسة العالمية.

- تستعيد الدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة وبذلك يمكن إعادة تقويتها.[1]

4- مبادئ الجامعة الإسلامية:

تعتبر الجامعة الإسلامية مظهراً من مظاهر اليقظة الإسلامية التي ظهرت في القرن التاسع عشر ميلادي، حيث استوعبت جميع محاولات التجديد ولإصلاح عن طريق إحياء الجانب الروحي لدى المسلمين وايقاضهم من سباتهم العميق، أما المبادئ التي تقوم عليها فهي:

1- **الوحدة الإسلامية:** فيقول جمال الدين الافغاني: "جميع هذا يوضح أن العالم الإسلامي يجب ان يتحد اتحادادفاعياً عاماً، مستمسك الأطراف، وثيق العرى، ليستطيع

---

[1]- محمد علي الصلابي، عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د،ت) ص31،32.

بذلكز ياد عن كيانه ووقاية نفسه من الفناء المقبل، و الوصول الى هذه الغاية الكبرى، و إنما يجب عليه اكتناه أسباب تقدم الغرب والوقوف على تفوقه وقدرته.[1]

يدعو إلى التضامن الإسلامي، حيث يجعل دار الإسلام جامعة للتضامن، "مع بقاء كل ذي ملك على ملكه".[2]

يقول الأفغاني في مقال " الوحدة الإسلامية": "لا ألتمس بقولي هذا أن مالك الأمر في جميع شخصاً واحداً فإن هذا ربما كان عسيراً ولكني أرجوا أن يكون سلطان جميعهم القرآن، ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقائه ببقائه، إلا أن هذا بعد كونه أساسا لدينهم تقضي به الضرورة، وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات." [3]

2-**التحرر من التخلف:** يدعو إلى إبعاد شبح الجمود في فكر المسلمين وكسر العزلة التي فرضت عليهم، والاعتماد على التعليم بمؤسساته التي تأخذ بأسباب العلم الحديث وتنقض عن نفسها الجمود في الفكر في الأسلوب وا ظهار مرونة الإسلام، أي أن الاسلام دين كل زمان ومكان.

و أن التحرر من تخلف يأتي من استعمال العقل بين الإسلام والمسلمين من جهة، ومتطلبات العصر الحديث من جهة أخرى، وتخلص الإسلام من الشوائب التي علقت به وا صلاح المساوئ الدينية والاجتماعية التي تفشت بين المسلمين.

3-**التحرر من استبداد الحكام:** الحكم الاستبدادي العثماني الكثير من الأقطار العربية الإسلامية البعيد عن الشورى الإسلامية وروح الديمقراطية الغربية، فيقول رأفت الشيخ:" وهذا يعني إنهاء الحكم الاستبدادي المفروض على المسلمين سواء كان من سلاطين

1- لوثروب ستودراد، المصدر السابق، ص 207.

2- محمد عمارة، إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال؟-، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر ، 2005،ص28.

3- جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، دار الغرب، القاهرة، مصر ،1993، ص72.

الدولـة العثمانيـة او غيـره مـن حكـام الأقطـار الإسـلامية الأخـرى، لان هـذا الحكـم الاستبدادي لا يتفق مع الشورى التي دعى اليها الإسلام، وفي هذا السبيل فقد دعى السيد حمال الدين الأفغاني الى النظام الدستوري وحكم الشورى في مواجهة استبداد الحكام، وقد تحولت الشورى التي نادى بها الى إدارة الازمة لإنقاذ البلاد مما حل بها من مصائب وسوء أحوال".[1]

4-**مقاومة الاستعمار**: يقول جمال الدين الافغاني في العروى الوثقى:" لقد نضرت الى الشرق وأهله فو جدت اقتل ادوائه انقسام اهله وتشتت آرائهم، واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف، فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيهه للخطر المحدق بهم".[2]

تعتبر الوحدة هي الطريق لمقاومة الاستعمار الزاحف نحو الأقطار الاسلامية والذين كون مستعمرات في أقطار من -آسيا و إفريقيا، حيث كان المبشرين يستعملون أدوات الحضارة الحديثة في التعليم والطب وخلافه، .أي ألزمهم مقاومة الاستعمار بنفس أدواته وبنفس السلاح الحضاري المادي الذي لا يتعارض مع الإسلام ومبادئه.

كما رأى جمال الدين الأفغاني أن الخطر الأوربي ليس موجها ضد الأوطان الإسلامية فقط و انه خطر يقوم على أساس ديني، بل هو حركة نصرانية موجهة ضد الإسلام. وان هذا الخطر ليس مجرد استعمار انجليزي أو استعمار فرنسي أو استعمار روسي بل ان أدوات الاستعمار الحضارية خطر على الإسلام والمسلمين ولا يمكننا التصدي له إلا بتجمع إسلامي.[3]

---

[1] - رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص272-273.

[2] - جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى ...، المرجع السابق،ص13.

[3] - رأفت الشيخ ، نفسه، ص274.

الفصل الثاني

الجامعة الإسلامية من خلال مؤسسيها

1- عبد الحميد الثاني.

2- جمال الدين الأفغاني .

3- الشيخ محمد عبده .

4- الشيخ عبد الرحمن الكواكبي

1-عبد الحميد الثاني:

ولد عبد الحميد الثاني يوم الأربعاء في 21 أيلول(سبتمبر) عام1842م، وهو ابن السلطان عبد المجيد زوجته الثانية، التي توفيت ولم تجاوز السنة السابعة من عمره، تعلم اللغة العربية والفارسية، درس التاريخ وأحب الأدب، كان شخصية قوية منذ صغره متدينا وسط جو أوروبي، كان لا يشرب الخمر وكان يؤدي الصلاة في وقتها.[1] كان أول خليفة عثماني يرعى مسيرة{التغريب} في الدولة العثمانية، حيث استحدث الباب العالي{ رئاسة مجلس الوزراء} الذي أصبح يتولى مقاليد السلطة، و يقاسم السلطان نفوذه في الحكم الدولة، بينما أصبحت {شيخه الإسلام} مجرد هيئة شورية.

ولقد تعلم عبد الحميد اللغة من العربية والفارسية ودرس الكثير من كتب الأدب ودواوين الشعر.

وذكر السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته قصة ارتقائه عرش الخلافة العثمانية، وعرض في مذكراته قصة صعود نجم مدحت باشا.

قد كان السلطان عبد الحميد ضد التعصب الديني، ليناهض الأفكار الدينية التي تخالف ما يراه صحيحاً، حتى إن هذه الأسباب دفعت كثيراً من المتعصبين إلى الانضمام إلى المعارضة التي ظهرت ضده، وحاول الغربيون استغلال هذا الوضع، فقاموا بتأييد وتقوية ذوي الأفكار الدينية الأخرى، المعارضة للسياسة الإسلامية التي كان يقوم بها السلطان.[2]

---

[1]- عبد الحميد الثاني، مذكرة السلطان عبد الحميد، ط3، تق، تر: محمد حرب، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1991م، ص 43. ينظر الملحق رقم 1.

[2]- مذكرات الأميرة عائشة اوغلي، والدي السلطان عبد الحميد الثاني ،تر، صالح سعداوي صالح، دار البشير، ط1،عمان، الأردن، 1411هـ/ 1991م، ص32.

وكانت أقوى معارضة ناهضت السلطان عبد الحميد والدولة والنظام القائم هي تلك الطبقة المثقفة التي ظهرت وتكونت بين طلاب وخريجي المدارس التي أقامها عبد الحميد نفسه، وعمل على تطويرها بقصد تنشئة جيل من الخبراء والموظفين وذوي الكفاءة العالية لإدارة مرافق الدولة.[1]

وقد تقدمت في عهد عبد الحميد نظم إدارة الدولة، فقويت مؤسسات القضاء والأمن الداخلي والمؤسسات التعلمية، إذ كانت المحاولات التي بدأت في عهد السلطان محمود الثاني وعهد (التنظيمات) مستهدفة إقامة كيان إداري معاصر وجهاز قضائي في الدولة، قد تم ربطها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بمبادئ وأسس ثابتة.

اهتمت الدولة بالتعلم كما ذكرنا سابقاً، فأقامت مختلف المدارس التخصصية العالية، ووسعت المدارس القديمة، مستهدفة من وراء ذلك تنشئة جيل من الخبراء والموظفين ذوي الكفاءة العالية، يمكنهم من تحمل الأعباء القيام بالخدمة في المرافق العامة التي بدأت تتسع قاعدتها باضطراد، كذلك أولى السلطان عبد الحميد الثاني التعليم الأولي والمتوسط عناية خاصة حتى يقوم بتغذية المدارس السابقة من ناحية، ويرفع المستوى التعليمي العام في المجتمع من ناحية أخرى بغية أن يتحقق نوع من تكييف مع النظم القائمة.[2]

وتوازيا مع التطورات الحادثة في مجال التعليم نشطت أيضا حركة طباعة الكتب والجرائد والمجلات، وزاد عددها بشكل لا يقارن بالعهد السابق على عهد عبد الحميد الثاني، ورغم أن هذه المطبوعات لم تكن لتفسح المجال لمحاورات فكرية

[1]- مذكرات الأميرة عائشة اوغلي، المصدر السابق،ص33.

[2]- المصدر نفسه، ص 32.

عميقة بسبب الرقابة المكثفة عليها، إلا أنها ساعدت على انتشار عادة القران وقامت بمهمة التعريف ببعض التطورات المعاصرة والأحداث الجارية في العالم. [1]

صادفت فكرة الجامعة الإسلامية هو ى في نفس السلطان عبد الحميد الثاني سلطان الدولة العثمانية والذي تقلد السلطنة منذ عام 1876م، ورأى أن السلاطين الذين سبقوه فقدوا مكانتهم الدينية نتيجة لتفكك العالم الإسلامي، واستلاء دول الاستعمار الأوربي على مناطق سكنتها شعوب إسلامية منها مناطق كانت من ممتلكات الدولة العثمانية كمصر و السودان التي احتلتها قوات بريطانية، والجزائر وتونس التي صارت مستعمرات فرنسية هذا الى جانب سيطرة إنجلترا على الهند وسيطرة روسيا على وسط آسيا.

وكان سقوط هده الأقطار وخاصة العربية منها في يد الاستعمار الأوربي يعني خروج هذه الأقطار عن السيادة العثمانية المطلق، وبالتالي لم يعد للخليفة العثماني زعيم المسلمين سلطة مطلقة أكثر مما كانت متاحة للسلاطين العثمانيين السابقين، تكون مؤيده بفكرة الخلافة الإسلامية والجامعة الإسلامية.[2]

ورغم أن فكرة الجامعة الإسلامية عند السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده لم تكن بالضرورة لتحقق في ظل الخلافة العثمانية، فإن السلطان عبد الحميد الثاني استخدم الفكرة من اجل تقوية مركزه كسلطان للإمبراطورية العثمانية يتمتع بمكانة خاصة في قلوب رعاياه المسلمين باعتباره خليفتهم وظل الله الأرض وحام حمى الحرمين الشريفين.

وقد أحاط السلطان عبد الحميد تبعاً لذلك نفسه بالعلماء واستخدام الوعاظ للدعاية لشخصه، كما ابعد عن مجالسه وقصوره كل من لا يتفق مع تعليم الإسلام،

---

[1]- مذكرات الأميرة عائشة اوغلي، المصدر السابق ،ص32،33.

[2]- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص96.

واستخدم شريف مكة نفسه في دعاية له، خاصة وانه اظهر الكرم في الإنفاق على المؤسسات الإسلامية داخل ولايات الدولة العثمانية وخارجها، حيث اعتقد بتحسين مركز الإمبراطورية العثمانية بين الشعوب الإسلامية الخاضعة للحكم الإنجليزي والفرنسي والروسي، فنال هو شخصياً رئاسة كل مسلمي العالم الإسلامي.[1]

وكان يمكن لفكرة الجامعة الإسلامية إن تجد قبولاً وصدى أوسع وتنتشر بين الشعوب الإسلامية لولم يتم حكم السلطان عبد الحميد الثاني بالاستبداد مما جعل المعارضة لمشروعاته وتتسع لتشمل إلى جانب الأتراك، العرب والفرس والهنود بل وغير المسلمين من أهل الولايات العثمانية، هذا إلى جانب الدول الأوربية التي أخذت تستغل أخطاء السلطان عبد الحميد في ضرب أفكاره ومنها من التطبيق بإثارة العرب ضد الأتراك، وكشف ادعاءات السلطان عبد الحميد الإصلاحية بإظهار استبداده وكبتهللحريات، وا ٍلغائه لإصلاحات الدستورية، وا ٍبعاد الشخصيات المصلحة من مسرح الدولة العثمانية بل والإسلامية .

2-جمال الدين الأفغاني:

كان مولده في أسد أباد حوالي سنة 1838م، وفي السنين الأولى من عمره كان يجلس في المتحف للدراسة، وبعد خمس سنوات عاد إلى بلدته وفي نية الذهاب إلى الهند لإكمال دراسة العلوم والمعارف التي يستطيع دراستها في العراق، وقد سن له والده البقاء والاكتفاء بما تعلم ولكن طموحه العظيم كان يدفع به إلى قدره قال:" إنني كصقر محلق يرى فضاء هذا العالم الفسيح ضيقاً لطيرانه أو إنني أتعجب منكم إذ تريدون أن تحبسوني في هذا القفص الضيق الصغير".

[1]- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص98.

كان القرن التاسع عشر قد بدأ في قطع سنوات نصفه الثاني حيث بدأ جمال الدين رحلته الطويلة المرهقة، وكانت أوروبا قد سارت شوطاً هائلاً في مشروعها التصنيعي الداخلي ومشروعها الاستعماري الخارجي، لقد زحف الغرب الاستعماري على العالم فاحتل معظم دول إفريقيا والهند وشمال إفريقيا الإسلامي ما عدا ليبيا وكان يطمح إلى أن يدمر ما تبقى من الوطن الإسلامي بتدمير الدولة العثمانية، وبالتالي بسط هيمنة على كل العالم القديم.[1]

لكن نجده يؤكد امر مولده بتحوله:" لقد نظرت الى الشرق وأهله فاستوقفني الأفغان وهي أول ارض مس جسدي ترابها".[2]

وانما جاء منشأ الادعاء بأنه إيراني وشيعي من خصومه وخصوم دعوته في السنوات الأخيرة من حياته.[3] إلا انه لم يكن يتعصب لقومه، أو وطنه، فوطنه الإسلام، وأهله وجميع أبنائه يقول الشيخ مصطفى عبد الرزاق(1885-1946)، وهو من تلاميذه انه " لم يتعلق ببلد من البلاد على انه وطن ولم تدخل فكرة الوطنية بهذا المعنى في مذهبه الاجتماعي، وللممالك الشرقية الإسلامية حب في نفسه ينظمها جميعاً ".[4]

أما عن مهمته الإصلاحية فيحددها بقوله:" لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولحمت شعث التصور، ونظرت الى الشرق وأهله فأستوقفني الأفغان، وهي أول ارض مس جسمي ترابها، ثم الهند وفيها تثمن عقلي، فإيران بحكم الجوار والروابط، فخيرة العرب من حجاز، هو مهبط الو عي ، و نجدوا العراق وبغداد وهارونها ومامونها، والشام ودهاء الأمويين فيها، والأندلس. وهكذا صقع ودولة من دول

---

[1]- احمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص60،61.

[2]- عمارة، نفس المرجع، ص131.

[3]- عمارة، جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، نفس المرجع، ص129.

[4]- عمارة جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، نفس المرجع، ص129.

الإسلام، ومازال اليه امره، فالشرق شرقاً، فخصصت جهاز دماغي لتشخيص داءه، وتحرى دواءه، فوجدت أثقل أدواءه داءه انقسام اهله وتشتت ارائهم واختلافهم على الاتحاد على الاختلاف، فعملت على توحيد كلمتهم وتنهيهم للخطر الغربي المحدق بهم."[1]

لقد ادرك الافغاني عالمية الحضارة الغربية، التي فرضت في العصور المتأخرة كخيار لا مناص منه، كما ان هذه الحضارة انهار فيها بالعلم، ولا تستودع عن استخدام كل الوسائل الحربية والسياسية بغية السيطرة على المسلمين، أو الشرقيين على حد تعبيره في ظل تخلف الشرق وانحطاطه.

كما أدرك ان تخلف الشرقيين، انما هو ضعف في العقيدة والتخلي عن العلم وقد قال في هذا الشأن:" ثمرة العقول لا تجتني الا بإطلاقها من قيد الأوهام، قيد الاغلال اهون من قيد العقول بالأوهام" .[2]

لم يكن يرى اية قطيعة بين العلم والدين، ويعتبر رده على المستشرق الفرنسي أرنست رينان RENAN وكتابه" الإسلام والعلم". خير دليل على ذلك بما ضمنه في كتابه" الرد على الدهريين". كما ادرك بصيرته النافذة وسعة اطلاعه وتنوع شخصيته، انه لا يمكن الحديث عن نهضة للمسلمين أو اصلاح لحالهم، في ظل الجمود الفكري، والتحفيز السياسي، والاستبداد الذي كان قائماً لذلك فهو كان يرى ضرورة دك عروش المستبدين.

يحدد شيخ المصطفى عبد الرزاق اراء الافغاني في الاصطلاحية والسياسية في:

1- خلاص هذه الأمم من سلطان الاجنبي.

---

[1]- جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، العروى الوثقى، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، ط1، 1389هـ/1970م، ص13.

[2]- محمود قاسم، موقف الأفغاني من الاصلاح، الثقافة، العدد، يوليو -اغسطس، 1984، ص17.

2-خلاصها من الحكم الاستبدادي.

3-تلاؤمها بنوع من الوحدة يقوي انتصار بينها ويكفل لها الغلبة.

ثم يستطرد قائلاً :" وحسب جمال الدين من عظمة ومجد، انه في تاريخ الشرق الحديث، اول داع الى الحرية وأول شهيد في سبيل الحرية".[1]

لقد كشفت جريدته عن أهدافها، في افتتاحية العدد الأول بقولها:" سيأتي في خدمة الشرقيين على ما في الإمكان، من بيان الواجبات، التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف، وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات، والاحتراس من غوائل ما هو أت".[2] وتعتبر العروى الوثقى، لسان حال الجامعة الإسلامية، من خلال ربط الصلات وتقويتها بين الأمم الإسلامية.

الواقع أن تواجدها بفرنسا، منعها من التفاعل مع قضايا المغرب العربي، كالجزائر و تونس، الخاضعتان لاحتلالها، يقول الأستاذ احمد امين أن" العروة الوثقى لم تول أي اهتمام للجزائر وتونس اللتان كانتا ترضخان للاستعمار الفرنسي".[3]

أما اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني، سد الخلافة في عام 1876، وتبنيه سياسة الجامعة الإسلامية، فقد اثلج صدر الشيخ الافغاني ، ومنحه بريقاً من الامل كما انه ابدى اعجابه الشديد وحنكة السلطان، وقد عبر عنه بقوله:" إن ما رأيته من يقظة السلطان، وشدة حذره ، وا ٍعداده العدة الازمة لأبطال حكاية أوربا، ومن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة ، هو الذي دفعي لمد يدي له، فبايعته بالخلافة والملك".[4]

وزادت همته فطرح مشاريع عديدة بهذا الشأن، منها مشروع الاتحاد بين الافغانستان ومقاطعة تركستان الصينية والبوخستان، وطلب من السلطان الدعم

---

[1]- الأفغاني وعبده، العروى الوثقى، المصدر السابق، ص24.

[2]- المصدر نفسه، ص47.

[3]- احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، موضم للنشر، الجزائر، 1990، ص388.

[4]- محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني، المفترى عليه، المرجع السابق، ص181.

والمباركة الا ان مشروعه لم يرى النور، ونفس المصير لبقية مشروعه الثاني بإقامة الاتحاد بين الدولة العثمانية وايران و أفغنستان الذي طرحه بين سنتي(1885-1886)، محاولا تجاوز الخلافة المذهبية.

وقد أعجب السلطان عبد الحميد الثاني بأفكار الافغاني فقال السلطان" لقد قوى على هذا الشيخ في التقارب فإذا تحققت هذه الأمنية تحقق به انجاز الإسلام".[1] وسافر الأفغاني لهذا الغرض إلى إيران لكن السلطات الإيرانية وعلى رأسها شاه ناصر الديني، تحفظت من المشروع ليتم طرده من البلاد بكيفية مهينة لا تليق بمقامه، ليستقر به الحال في لندن ويتصل به السلطان عبد الحميد الثاني بدعوة إلى الإستانة و اشترط جمال الدين الأفغاني الالتزام بدفع الاتحاد الإسلامي الى الإمام، وهنا برزت فكرة علماء مؤتمر إسلامي بالإستانة، تحضره مختلف الشخصيات الإسلامية الفعالة، غير انه لم يكتب له النجاح بسبب الثبطين في الداخل، والمتأمرين من الخارج وقد أصاب الشيخ احباطاً شديداً لفشل محاولاته العديدة في بناء صرح الجامعة الإسلامية وقد عبر الشيخ محمد أبو زهرة عن تلك الخيبة بقوله:" لقد نادى جمال الدين الافغاني بضرورة إنشاء جامعة دولة الإسلامية، وما كانت لدعوته استجابة الى حث الشعب الإسلامي عليها، وانهاض الامة الإسلامية للاتجاه نحوها طاف في ارض الإسلام ما طاف يحرض ويجمع، وما دخل اقليماً اسلامياً إلا أيقض اهله، وازال الغمة، فحاول بعث الهمة ولكن لا يلبث حكام المسلمين ان يخرجوه من ارض الإسلام حتى اجاروه إلى دار الكفر، فظن انه يستطيع ان ينادي من ارض غير الاسلامية ليجمع الامة الإسلامية، زاعماً انامل أوروبا احرار كما يوهمون المسلمين فاتخذ منبره هناك في مجلة العروى الوثقى ولكن ضاقت صدورهم حرجاً

[1]-السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية1481-1408 (نسخة إلكترونية).

بها، فألغوها بعد بضعة أعداد، فأخذ يطوف، وقد أعطاه الله قوة (وجهة مؤثرة، فأراد أعداء الاسلام أو أعداء الوحدة الإسلامية ان يمنعوه فلم يجدوا إلا أن يلجئه إلى ما كان يسمى دار الخلافة الإسلامية في ملك ال عثمان، فاستضافة من كما يسمى امير المؤمنين، وهو السلطان ال عثمان فدخل القسطنطنية وكان السجن لذلك الحكيم، فانقطع صوته الذي كان يدوي، ويعلن صوت الحق في وسط جلجلة الباطل، ومنع شخصه من التجوال في الإقليم الإسلامية...).[1]

توفي بالإقامة الجبرية في الأستانة عام 1897، وبوفاته طويت صفحة هامة وخصبة من تاريخ الجامعة الإسلامية ويقول مالك بن نبي:" اذا كان جمال الدين الافغاني باعث الحركة الإصلاحية، ورائدها ومازال بطلها الأسطوري في العصر الحديث، فإنه لم يكن في ذاته(مصلحاً) بمعنى الكلمة".[2] في إشارة إلى ما أخذ على منهجه لكن الكتاب الروائي الجزائري علي الحماسي صاحب روايتي" ادريس" الشهيرة ، واحد دعاة الجامعة الإسلامية ، فيقول:" لسوف نتذكر البلاد الإسلامية، جميعاً اسم جمال الدين الافغاني كما نذكر بلاد اليونان اسم" هوميروس" بين الخالدين من أبنائها".

ومهما يكن فقد ترك ورائه مدرسة إصلاحية وقاعدة صلبة يمكن الاستناد عليها، وجيلاً من المصلحين والشباب المتحمس للإصلاح والتغيير، سيضطلع بالمهمة من بعده، ولاشك ان محمد عبده هو احد اولئك العظماء.

[1]- محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص6.

[2]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط5، 1986، ص53.

3: محمد عبده(1265م-1323هـ/1849-1905م).

هو محمد عبده حسن خير الله، ولد بقرية ((محلة نصر)) مركز((شبر اخيت)) محافظة((البحيرة))، لأسرة تعتز برجالها، الذين قاوموا مظالم الولاة والحكام، وضحوا في سبيل ذلك بالأرض والمال و الرجال والاستقرار.

وبعد ان تعلم القران والكتابة وحفظ القران و باكتاب القرية اخذ طريقة الى التعليم الازهري بالمعهد (الاحمدي) بطنطا{1279هـ/1862م} لكن عقم أساليب التدريس صدته عن طلب العلم، فعاد الى القرية، وتزوج، ورغب في الاشتغال كإخوته، في فلاحة الأرض لكن والده اصر على عودته الى طلب العلم، فهرب إلى أخوال أبيه فهناك لقيه الشيخ درويش خضر وكان صوفياً من الطريقة السنوسية. وعلى يديه فتح الله صدره لطلب العلم، فغادر إلىطنطا ثم غادر ها إلى الأزهر بالقاهرة.[1]

لما حل جمال الدين الافغاني بمصر، اتصل به محمد عبده وصار من مقربيه وشارك في الثورة العربية ، وحوكم بالنفي ثلاث سنين، أتجه الى لبنان، واقام فيها نحو السنة ثم غادر ها باتجاه باريس ليلتقي الافغاني ويصدر معاً العروى الوثقى، ثم يعود بعدها الى مصر بواسطة الاميرة " ترلي".[2] لم يتعرض احد من زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ما تعرض له الامام محمد عبده من النقد والتجريح سواء في سيرته الشخصية أو في مذهبه الإصلاحي و تركز النقد والتجريح سواء من اتباعه أو خصومه على مرحلة الثانية من نشاطه الإصلاحي، أي بعد اقتراحه عن صاحبة وشيخه وعودته الى مصر عام1886. والواقع ان ذلك لم يفسد للود قضية كما يقال، وقد يفهم النقد والتجريح بالنسبة للعلماء احياناً، دليل على الاستقامة في

[1]- محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، دار السلام، ط1، 2008م، ص188.

[2]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص53.

المنهج. ولاشك ان الشيخ استطاع ان ينفذ بعلمه ومنهجه الى افئدة الناس، وهذا الأستاذ مالك بن نبي ينتصر لمنهج الامام عبده ويشيد به بقوله:" فالفضل في نشأة الحركة الإصلاحية واتجاهها الذي اصطبغت به يعود الى تلك الاستعدادات الاصلية لدى الشيخ المصري، الذي كان بحق أستاذ تلك المدرسة".[1]

والواقع ان هذا هو رأي العديد من المصلحين ومنهم شيوخ جمعية العلماء من الشيخين ابن باديس والبشير الابراهيمي، ونستطيع ان نميز في مسار الامام مرحلتين، ففي المرحلة الأولى كان يسير على نهج شيخه الافغاني والإصلاح، فهو نهج يميل الى الثورية أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالراديكالية و يقوم على تفويض دعائم الاستعمار والأنظمة المستبدة التي تؤازره.

أما المرحلة الثانية، فتبدأ بافتراقه عن شيخه الافغاني بعد توقيف مجلة "العروى الوثقى" حيث عدل عن أفكاره الثورية، وتتفصل من نهج شيخه، فحرم على نفسه الاشتغال بالسياسة وقصد الإصلاح الهادئ المرحلي بالتربية والتعليم بقول د.عثمان امين" اذا كان الامام محمد عبده اول امره قد حمل على الانجليز حملات شديدة، فقد كان ذلك في جريدة العروى الوثقى أيام اتصاله بأستاذه الافغاني، كان يكتب وهو في باريس مدفوعاً بمكانة الشباب ومرارة المنفى بعيداً عن وطنه، ومتأثر بآراء استاذه الافغاني، وقد كانت على ما يعلم الجميع ترمي الى الثورة سواء بتأليف الجمعيات السرية والإذاعة بالفم واللسان أو استعمار العنف و أمال القيام في وجه الظالمين سواء كانوا شرقيين أو غربيين".[2]

[1]-مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، المر جع السابق، ص53.

[2]- مالك بن نبي، المرجع السابق ،ص47.

ومن هنا تفهم حجم الانتقادات التي وجهت له، ويذهب البعض الى القول ان المزاج الهادئ للشيخ لم يؤهله الى ما أهل صاحبه، وان يبرء في ركابه لما يكن بقناعة تامة وقال له شيخه "إنما أنت مثبط".[1]

كما نجد الشيخ مصطفى عبد الرزاق مقالاً نشر في مجلة الشباب جاء فيه:" إن الشيخ كان يجهر أول الامر بعداوته لانجلترا، ويكتب في ذلك فصولاً خافية". و َ يستطرد لكنه بعد اتصاله بالأميرة (نزلي) الذي كان هواها مع إنجلترا وصديقة" للورد كرومر" فقد تلاشت عداوة إنكلترا من صدر استاذنا عبده، واصبح يجهر في كتاباته ودروسه ان بريطانيا العظمى احسن الدول استعمارا"[2]. وظلت العلاقة التي ربطته باللورد كرومر، محل جدل و نقاش فجلبت عليه الخصوم، الذين اتهموه بصداقه إنجليز ومما لئتهم فهو ما كان يعني التغاضي عن الاحتلال الأجنبي وسياسته.

وفسر البعض تلك المودة للغرب، بأنه مركب نقص أصاب النخبة المثقفة والاصلاحية أنداك، التي ابهرها بريق الحضارة الاوربية على ما في العالم الإسلامي من انحطاط وزاد من حدة هذا الشعور انتشار ا عقد الخلافة الإسلامية وتمزق العالم العربي قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في نقده لمنهج الامام:" كيف يتسنى للمسلم الصادق ان يجاري محمد عبده في السعي الى سائر الحقائق الغيبية، التكلف في تأويلها، سواء وردت في قرأن أو السنة، لمجرد تطويعها لبرامج التحديث الغربي التي كانت تخطط له بريطانيا بصراحة؟ وكيف لنا مجاراته في فتاوى بتسويغ نسبة معينة من الفوائد، الربوية، وبتغير الكثير من قوانين الأحوال الشخصية؟".[3]

---

[1]- محمد عبده ،الأعمال الكاملة ،تق وتح: د.محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، لبنان، ج1، 1993، ص73.

[2]- قنانش، المرجع السابق، ص63، 65.

[3]- محمد سعيد رمضان البوطي، حوار حول المشكلات حضارية، دار المتحدة للطباعة و النشر، مكتبة رحاب، الجزائر ط3، 1990، ص3.

ويعقب الأستاذ مالك بن نبي على هذا الاتجاه بقوله:" ان المسلم لم يفقد عقيدته ولكن فقد إشعاعها في نفسه، ثم يستطرد قائلاً : ان مشكلتنا ليست في أن (نبرهن) للمسلم على وجود الله، بقدر ما هي في ان نشعره بوجوده ونملأ نفسه باعتباره مصدراً للطاقة".[1]

وقد وصفه الأمير شكيب أرسلان[2] بقوله:"لقد كان جامعاً بين العلم والعمل، فلا نجد ما يساوي فضله وبلاغته وثقوب افكاره وقوة ملكته في الفلسفة، سوى علو مباديه وبعد همته وغزارة مروءته، وهيهات أن يأتي الزمان بمثله"[3].و مساهمته الفكرية الثرية وتنقلاته واطلاعه على أحوال المسلمين والاهتمام بشؤونهم كزياراته لشمال افريقيا(الجزائر، تونس). كلها من الإنجازات الهامة للرجل خدمته للإسلام، وتفقد أحوال المسلمين.

قد عبر الأستاذ" برهان غليون" ببراعته عن فكر الشيخ محمد عبده عندما قال:" لم يكن محمد عبده فيلسوفاً ولا مؤرخا أو عالم اجتماع حتى يترك نظرية تكاملية في التطور الإنساني والتاريخي، ولكنه كان مصلحاً اجتماعياً أراد تغيير الأوضاع التي كانت سائدة في عصره نحو الأفضل، وكانت فلسفته النظرية وسيلة في خدمته للإصلاح وتأكيد شريعته وشروطه".[4]

---

[1]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص54.

[2]- شكيب ارسلان(1869-1946): حفظ القران على يد اسعد افندي في قرية عين عنوب تعلم القران والكتابة على يد السيخ مرعي شاهين سلمان في عام 1877، دخل مدرسة الحكمة المارونية في بيروت سنة 1879، للمزيد انظر: شكيب ارسلان، سيرة ذاتية، ط1، دار التقدمية، لبنان، 2008، ص،ص 37-47.

[3]- ستودارد، ج1، المصدر السابق، ص283.

[4]- برهان غليون، الوعي الذاتي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ج1، 1972، ص318.

4- الشيخ عبد الرحمان الكواكبي:

يعتبر الشيخ عبد الرحمان الكواكبي (1848-1902)، من اكبر المصلحين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ورغم انه لم يعمر طويلا، لكنه ترك تراثاً معتبراً، وبصمات واضحة في مسار الإصلاح والتجديد، وقد عالج الشيخ مشاكل الأمة العربية والإسلامية بعمق واسهاب ، كما تميز بمعارضة للحكم العثماني، يعده من أسباب التخلف في العالم الإسلامي.

اذ وضح عبد الرحمان الكواكبي تصوره لمشروع الجامعة الإسلامية في كتابه" ام القرى" فعلى ضوء التصور التخيلي الذي وصفه لمؤتمر مكة المكرمة وبمشاركة نخبة من العلماء من المشرق والمغرب، لم ينشر كتاب الى العالم واحد من الجزائر، وضع تصوراً لجدول اعماله، التي تمحورت حول موضوع الانحطاط والفتور الذي أصاب الامة، واقعدها عن أداء مهامها التاريخية والحضارية، بل وجعلها عرضة للغزو والتسلط الأجنبي. وتوصل مؤتمر التخيلي الى تشخيص أسباب الضعف والتي ارجعها الى ثلاثة أنواع من الأسباب، دينية، سياسية واخلاقية. وذكر من الدينية أصولية وفرعية منها: تأثير عقيدة الجبر على الأمة والجدل في العقائد و تشدد الفقهاء المتأخرين في الدين و إدخال البدع والخرافات ومظاهر الشرك وغيرها، حيث احصى اثنان وثلاثون سبباً، اما الأسباب السياسية فكثيرة ايضاً أهمها: السياسة المطلقة من السيطرة والمسؤولية حرم العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق الكريم. قلب موضوع أخذ الاموال من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء. أما الفرعية منها فهي الخمول والكسل، وفساد ، التعليم، وغلبة التخلف بالتملق تزلفا،وصغاراً وتفضيل الارتزاق بالجندية على المنائع.[1]

[1]- السيد فراتي، عبد الرحمان الكواكبي، ام القرى، القاهرة، 1431،ص137،141.

لقد نبه الكواكبي إلى كثير من أمراض الفكر والسلوك المستوطنة في حياة العامة والخاصة، وسلط كل الأضواء على أمراض الإدارة العثمانية، أمراض الظلم الاجتماعي، والاستبداد بالحكم والتحلل الإداري والفقر الحضاري وتقليد الأجنبي والاحتقار للعرب وجاهر بضرورة تحرير الامة العربية من نير العثمانيين وا عادة الخلافة العربية، وتجديد حياة المسلمين بتجديد الفكر الإسلامي الحديث الذي لابد وان يستجيب لمشكلات العصر الذي يعيشون فيه.

ومن كلماته الجامعة في أسباب فتور الامة الإسلامية، تلك التي تقول:" من أسباب فتور المسلمين" تحول نوع السياسة الإسلامية، فقد كانت نيابة اشتراكية أي (ديمقر اطية)تماماً، فصارت بعد الراشدين ملكية مقيدة ثم صارت اشبه بالمطلقة، ولقد اثبت الحكماء إن المنشأ الأصلي بشقاء الإنسان هو وجود السلطة القانونية المنحلة، ولو قليلاً لفسادها أو سلطة شخصية أو اشخاصية عليها. ومن اعظم أسباب فقر أمتنا:ان شريعتنا مبنية على من في أموال الأغنياء حقاً معلوماً للبائس والمحروم، لكن حكومتنا قد قلبت الموضوع، فصارت تجني الأموال من الفقراء والمساكين وتبذلها للأغنياء، وتعالي بها المسرفين والسفهاء".[1]

اتجه الكواكبي اتجاهاً صريحاً نحو الأعداد للثورات المسلحة، التي كان يرى فيها الوسيلة الوحيدة الكفيلة بتحرير الشعوب الإسلامية من الاستبداد السياسي، الذي يتمثل في الحكم الملكي الفاسد، أو استثمار الصريح والمقنع، ومن الاستبداد الروحي الذي تمثله طائفة من العلماء الادعياء و من المتصوفة".[2]

[1]-محمد عمارة، شخصيات لها تاريخ، المرجع السابق، ص186-187.

[2]- محمود قاسم، الإصلاح بين الكواكبي و السنوسية، مجلة الثقافة، العدد95، الجزائر، سبتمبر، اكتوبر، 1986،ص129.

أكتوى الكواكبي بالسياسة العثمانية فكانت موضع نقده، نظر الافغاني الى عوامل الخارجية للمسلمين فدعاهم الى إصلاحها فإنها إن صلحت لم تستطع السياسة الخارجية ان تلعب بهم ، ولذلك كانت معالجة الافغاني للمسائل معالجة تأثر، تخرج من فمه الاقوال نادراً حامية ومعالجة ((الكواكبي)) معالجة طبيب يفحص المرض في هدوء، ويكتب الدواء في أناة الافغاني غضوب والكاوكبي مشفق، الافغاني داع الى السيف، و الكواكبي داع الى المدرسة.

فلعل هذا يرجع أيضا إلى اختلاف المزاج، فالأفغاني حاد الذكاء حاد الطبع والكواكبي رزين الذكاء هادئ الطبع، اذ وضعت أمامه عقبة تخطاها((الافغاني)) قبل ، وتخطاها ((الكواكبي))بعد، ولكن من خير نقطة تتخطى، فلا عجب ان كان الافغاني دوى المدافع، وكان الكواكبي خرير الماء يعمل في بطء حتى في الصخر.[1]

[1]-احمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المرجع السابق، ص278.

الفصل الثالث

طرق انتقال الجامعة الإسلامية إلي الجزائر

1- **الحـج.**

2- **الهجـرة .**

3- **الصحـافة .**

4- **زيارة محمد عبده .**

ومن العوامل التي أدت إلى انتقال أفكار الجامعة الإسلامية إلى الجزائر عديدة نذكر منها: الحج الهجرة والصحافة و زيارة محمد عبده.

1- **الحـج:** يعتبر الحج إلى البقاع المقدسة، هو إحدى الوسائل الهامة التي استعملها دعاة الجامعة الإسلامية، لنشر دعوتهم عبر الأقطار المتباعدة.

ومن أهداف الحج، هو تحقيق الوحدة بين المسلمين، وتمتين أواصل الأخوة والتكافل. كان الحج وسيلة للثقافة و المثاقفة، حيث كان الحجاج يعودون بالكثير من الصحف والأفكار الجديدة التي كانت تجد تأثيرا كبيرا لدى الجزائريين، لذلك أدركت فرنسا خطورة الحج فحاولت منعهم من الحج في مراحل كثيرة.[1]

إذ لا يزال الحج الملتقى العالمي الذي يجتمع فيه الناس، باختلاف أجناسهم، ومذاهبهم لعبادة الله عز وجل، وقد أصبح المؤتمر السنوي العام الذي يبتغي تحقيق وحدة المسلمين من مختلف البقاع المقدسة، كما كان دائما وأبدا الرابطة التي تمنت أواصل الأخوة والتضامن والتكافل، وكذا تتناول أخبار المسلمين وأحوالهم في العالم خاصة في ضل غياب شبه تام لوسائل تنقل المعلومة من إعلام سمعي أو بصري كما هو عليه الحال اليوم، فمن رحم الحج خرجت الدعوة الإسلامية وهي التي أوحت إلى جمال الدين لأفغاني بتأسيس جمعية أم القرى ثم العروة الوثقى. [2]

فالحج كان يضم وكأنه عمل مستقل اتجاه المحتل حسب ما قاله الراحل مصالي الحاج وهو الذي يعطينا نظرة عامة عن الوسط التلمساني المعروف بتعلقه بالجامعة الإسلامية، وعنه يقول : "... كان يسمح بإبقاء الاتصال بين الجزائر ومجموع العالم الإسلامي، فالحجاج من مختلف الأصول، كان في إمكانهم تبليغ الأخبار عن جهتهم

[1]- أبو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الإسلامي، ط1، العبيكان، 1997م، ص43.

[2]-محمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية (1876-1924)، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008، ص66.

وبلدانهم، فالمشاكل السياسية والاقتصادية والثقافية ومسالة التعاون الإسلامي كانت كلها يتم النظر فيها بصفة جماعية.كل و احد يتحدث عن آلامه وآماله وكل واحد بعد العودة يصير ناشر للدعاية ومناضلا من اجل عظمة الحضارة الإسلامية.[1]

2 - **الهجـرة:** فـي أواخـر القـرن التاسـع عشـر ومطلـع القـرن العشـرين، شـكلت هجـرة[2] الجزائريين إلـى الديار الإسـلامية بالشرق الأدنـى، إحدى أهم القضـايا التـي أثارت الاهتمام الواسع، من جوانبها المتعددة الفكرية والسياسية والاجتماعية .

إذ بقـول الـدكتور محمـد بالقاسـم فـي كتابـه وحـدة المغـرب "... وذلـك لكثـرة تـنقلاتهم المتتاليـة التـي قـاموا بهـا بـين الحواضـر الأوربيـة واستانبول وغيرها من البلدان كالحجاز ومصر وبلاد الشام، وقد تنقل بين هذه البلدان كذلك كثير من الوطنيين العرب، وخاصة أولئك الذين كانوا في تيار الجامعة الإسلامية، وتعلقوا بالخلافة الإسلامية، وسواء تعلق الأمر بالمغاربة أو المشارقة، فإنهم كلهم سخروا أنفسهم خدمة للعالم الإسلامي ..." . [3]

إن حركة الهجرة كانت مكثفة ذلك لعدة اعتبارات، حيث شهدت الجزائر خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هجرة آلاف من الجزائريين إلى البلاد الإسلامية، ومن بين أسباب هجرة الجزائريين إلى المشرق سوء الأوضاع على جميع الأصعدة بالجزائر، ومهما كانت الأسباب، فان هجرات الجزائريين خاصة الى المشرق كانت على مراحل، منذ

---

[1] - الجزائر، 2007، ص30. Anep: مذكرات مصالي الحاج(1898-1938)، تصدير عبد العزيز بوتفليقة ، تر: محمد المعراجي، منشورات

[2] - تعريف الهجرة، اختلفت تعريفات الهجرة من بلد إلى آخر، لكن جلها اتفق على أن الهجرة هي : أن يهاجم الإنسان من بلده ويستقر في بلد آخر، حيث عرفها جونار: أنها بلد والالتحاق بغيره، سواء منذ الميلاد، أو منذ مدة طويلة ، بقصد الإقامة الدائمة، وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل.

[3] - محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954)، البصائر الجديدة، ط1 الجز ائر، 2013، ص70.

1830 هروبا من الاحتلال الفرنسي ، ومن عمليات الإبادة الوحشية وفرض الغرامات المالية الباهظة ولمصادر العقارية.[1]

كذلك تمثلت في الاحتلال الفرنسي نفسه الذي ألحق الجزائر قانونيا بفرنسا وذلك بإصدار الاستعمار الفرنسي سلسلة من القوانين الرهيبة و والوحشية و أهمها الذي عرف بقانون الأهالي[2]. وقد عرفت الأحوال الاقتصادية سببا آخر مهما للهجرة، حيث عملت فرنسا على سلب أراضي الجزائريين ، بالإضافة إلى عمليات الاضطهاد وعدم التعويض للأملاك المصادرة فقد أثبتت سياسة الاستيطان التي استمرت أكثر من ربع قرن إلى تجريد الجزائريين على العمل في مزارع المستوطنين التي كانت من قبل ملكا لهم، ما دفع بالكثيرين إلى الهجرة ، كما كانت للازمات الاقتصادية الحادة التي عاشها الجزائر ما بين سنتي (1838-1847م)، وسنة 1868م الناتجة عن المجاعة دافعا للهجرة ، حيث يقول عنها صالح العنتري: " إن في سنة 1866م مسيحية والسنة التي بعدها أيضا وقعت بمجاعة وقحط ... سببها الجائحة والجراد وغيرهما ".[3]

كذلك العامل الديني كان أقوى العوامل ، حيث عملت على مصادرة الأوقاف ، وا ٍدارة الشؤون الدينية من طرف فرنسا ، منذ سنة 1830م، ولكن فرنسا لم تكتفي بمصادرة الأوقاف فقط ، بل بسطت نفوذها التام على جميع الشؤون الإسلامية ، أقدمت فرنسا على

---

[1]- بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية (1925-1940م)، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013م، ص317.

[2]- صدر في 1871م ودخل حيز التنفيذ في 1874م ومن أهم ما جاء فيه السماح للإدارة المدنية في الجزائر بسجن الأفراد ومصادرة أملاكهم ، للمزيد انظر: عبد الوهاب بن خليف ، الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ، ط1، دار طليطلة ، الجزائر ، 2009، ص 61.

[3]-صالح العنتري، مجاعات قسنطينة ، تح: رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974، ص 54.

إصدار قانون 8 سبتمبر 1830م، [1] وفي تاريخ 1907م أعلنت فصل الدين عن الدولة ، وبينما سحبت سلطتها عن المسيحية واليهودية، وهذا ما أدى إلى تخوف الجزائريين وشعورهم بعدم الأمن على أراضيهم وحريتهم .[2]

وهذا زيادة على الشخصيات الجزائرية التي هاجرت أو أبعدت وعاشت في المشرق العربي وفي تركيا ، وبقيت على ارتباط مع الوطن الأم، حيث ينقل أفكارها وا ٍنتاجها إليه في الكتب أو في الصحف ، وبنقلهم أيضا لأفكار الحركة الإسلامية و النهضة القومية ، ومن بين هؤلاء الذين هاجروا ونقلوا أفكار الجامعة الإسلامية : الأمير عبد القادر بسورية، حمدان الونيسي بالمدينة المنورة ، وحمدان خوجة بتركيا والشيخ الطاهر الجزائري وغيرهم العديد.[3]

حاول السلطان عبد الحميد الثاني تشجيع المسلمين للهجرة نحو الأراضي العثمانية وذلك في إطار الجمعة الإسلامية ، حيث كان يهدف السلطان إلى توحيدهم سياسيا وجمع شمل المسلمين أينما كانوا ، كما استحدث السلطان عبد الحميد الثاني مكتب خاص للهجرة، و أوكل له مهمة تهجير أكبر عدد ممكن من المغاربة إلى الولايات العثمانية [4].

---

[1]- قانون 8 سبتمبر نص على استيلاء على أموال الأوقاف وأملاك الدولة والأسرة التركية، ينظر: يحي بوعزيز ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، ظ،خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص 07.

[2]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط4، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، ص 120،121.

[3]- عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1 ، (د،ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984، ص56

[4]- عمار هلال ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007، ص18.

وفي سنة 1907م صدر قانون نص على أن كل مسلم غادر بلده للاستقرار بالدولة العثمانية يصبح مواطنا عثمانيا يتمتع بقطعة أرض وا ٍعانة مالية فور وصوله.[1]

غير أن الدولة العثمانية اعتمدت على الصحافة وذلك من اجل تشجيع الهجرة، من بين الجرائد التي روجت لذلك جريدة المعلومات والتي كانت تصدر في القسطنطينية :" هناك لجنة خاصة، تعمل في بيروت ، من اجل تسهيل مهمة نزوح المسلمين في البلاد الواقعة تحت الاحتلال، تونس والجزائر. وقد سخرت لهذا الغرض كافة وسائل الترغيب في السفر إلى بلاد الشام حيث الأراضي الخصبة التي يمكن الحصول عليها بسهولة...".[2]

يذكر أبو القاسم سعد الله وبعض الفرنسيين أنفسهم أن المهاجرين الجزائريين كانوا يتمتعون بحريات اكبر وذلك بتسهيلات أفضل [3]، كذلك حسب رأي عمار هلال أن هذه الدعاية كانت مجرد نظريات سياسية قلما تجد لها تأثيرا ملموسا في ميدان التطبيق ذلك بدليل فشل سياسة عبد الحميد الثاني في احتواء كل المهاجرين[4]، نرى أن هناك تضارب في الآراء وتناقض حول الهجرة الأولى للجزائريين ، لعبت حركة الجامعة الإسلامية دورا هاما في تنشيط حركة الهجرة من اجل الحصول على امتيازات.[5]

فعديدة الشخصيات الجزائرية التي عاشت في الخارج واستقرت هناك، فمنها م هاجر إلى تركيا من اجل تتبع أحداث المغرب العربي ، والبعض الآخر منضوي تحت لواء الحركات الوطنية.

---

[1]- التليلي العجيلي، صدى الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1876-1918م)، ط5، دار الجنوب للنشر، تونس ، 2005، ص 78.

[2]- نور الدين ثنيو ، هجرة الجزائريين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين (1884-1912م)، سيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ الماضي والحاضر ، أعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول الهجرة والرحلة ، قسنطينة ، ماي 2008م، ص 104.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية ...، ج2، المرجع السابق، ص125.

[4]- عمار هلال، الهجرة الجزائرية... ، المرجع السابق، ص 102.

[5]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ...، ج5، المرجع السابق، ص 477.

لعب أبناء وأحفاد الأمير عبد لقادر دورا هاما في هذا المجال، ذلك بحكم ارتباطهم بالدولة العثمانية نذكر: محمد محي الدين وعلي، كان الأمير محمد الابن الأكبر ومواليا للسلطان عبد الحميد وتيار الجامعة الإسلامية[1]، أما الأمير علي فقد حارب الجيش الإسلامي ضد الايطاليين في ليبيا سنة 1911-1912م .

في 14 فبراير 1899، كتب تقرير ضم واحد وثلاثين صفحة، وهو بعد أن بين أن الهجرة الجزائرية تندرج ضمن حركة عامة ومنظمة ، وان الآلاف كانوا ينتظرون دورهم للحصول على رخص السفر إلى المشرق ، وخاصة الشام كانت هذه الصحف تعمل على تحريض الأهالي على الهجرة إلى ارض الإسلام .ويقول أن " الدعاية العثمانية هدفت إلى إثارة الشعور الديني لدى مسلمي المستعمرات الفرنسية خاصة ". لقد لعبت الصحف الشرقية ، دورا هاما في الدعاية، ومن أهم الصحف التي شكلت منبرا لذلك، الملائمة (الأستانة)، ثمرة الفنون (بيروت)، والإسلام (الإسكندرية) ويضاف إلى ذلك دور الجواسيس و المخبرين والزوار ومريدي الطرق الصوفية، ولم يكن تقرير لوسياني الوحيد ، لكنه كان الأهم ، ومن بين التقارير الأخرى التي عالجت موضوع الهجرة وأدلت بمدلولها فيه نجد، تقرير "هاباتي " وتقرير "باربارديت" حول هجرة تلمسان الشهيرة وتقرير الرائد " كاداي" ... الخ. [2]

لقد لعبت الهجرة دورا كبيرا في نقل أفكار الجامعة الإسلامية عن طريق زياراتهم ومراسلتهم وصحافتهم.

3- الصحافة:

تعتبر الحقبة التاريخية الأولى لأوائل القرن العشرين فاتحة لعهد جديد في هذا التاريخ الحافل بالمعطيات حيث ظهرت يقظة فكرية وروافد جديدة للكفاح ضد المستعمر،

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص 552.

[2]- أحمد دراوي، الجزائر والجامعة الإسلامية 1924-1976، ص 73.

ولكن لابد من المواجهة والتحدي وفي ظل هذه الصحوة، ظهرت ما يعرف بالصحافة التي هي نوع جديد من الكفاح والجهاد ، فأعادت بث التأثير الفكري والحضاري والعربي الإسلامي الجزائري، كما عرفها الدكتور طلحت همام هي مهنة ورسالة ، تصنع حياة الأمم نفسيا واقتصاديا وسياسيا وفكريا، هي صوت يخاطب الرأي العام كما أنها قوة مؤثرة تستمد فاعليتها من قوة الكلمة التي تستقر في الأذهان والعقول .[1]

إن الصحافة العربية قد كانت من القوى وعوامل النهضة ، حيث نقلت من أخبار الغرب الناهض إلى أهل الشرق النائم، كانت أول جريدة عربية صدرت في الشرق جريدة الوقائع المصرية بعهد محمد علي باشا. والجدير بالذكر أن الصحافة العربية المشرقية بما فيها التونسية لم تعرف انطلاقة كبيرة ومكثفة ومتنوعة إلا مع بداية القرن العشرين، إذ كانت الجهود قبل هذه الفترة قليلة[2].

رغم كل العراقيل والإجراءات التعسفية الجائرة من طرف السلطات الاستعمارية المتمثلة في منع الجزائريين من الاتصال بالمشارقة ، وتجلى ذلك من خلال منعهم من الذهاب إلى البقاع المقدسة، ومراقبة دخول الصحف العربية والكتب القادمة من المشرق الغربي، ذلك لم يمنع الجزائريين من الاطلاع على الجرائد وتطور النهضة العربية من خلال الصحف مثل جريدة المنار[3]، وكانوا يتناقلون ما يكتبه رواد الإصلاح أمثال جمال الدين ومحمد عبده، كما ظهر اهتمام الصحفيين الجزائريين بالصحافة المشرقية، من

---

[1]- همام طلحت، موسوعة الإعلام والصحافة (مائة سؤال عن الصحافة)، ط2، دار الفرقان للنشر، الأردن، 1988م، ص05.

3- زهير احدادن ، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 2012م، ص61.

[3]- جريدة المنار: صدرت سنة 1897م واستمرت لغاية 1935م في 34مجلد خلال 38عام، صاحبها محمد رشيد رضا وهي مجلة شهرية بالقاهرة في 8 صفحات تنقل أخبار الأسبوع، أنظر: أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية، ج1، (د-ط)، دار الأنصار، (د-ت)، ص32.

خلال عمر بن قدور وعمر راسم[1] . هذا الأخير الذي اعتبر محمد عبده مديرا روحيا ودنيويا لجريدته.

كانت تصل الصحف إلى الجزائر عن طريق تونس حيث استغل الجزائريين المراقبة الفرنسية على الحدود التونسية الجزائرية، كذلك عن طريق المغرب، وقد عبر احد الكتاب الفرنسيين عن قلقه من تأثير هذه الظاهرة الثقافية وما قد تحدثه في الفكر الجزائري بقوله: "يوجد مجرى سري من الصحف والمجلات الشرقية، ولكنه غزير ومتواصل، لقد أعانت هذه الصحف المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين أبدا بالرأي العام العربي".[2] نذكر من بين الصحف التي كانت تصل إلى الجزائر الناطقة بالعربية، جريدة "الأيام" ، الجامعة العربية من سوريا، "الأهرام" من مصر إضافة إلى " الإخوة"، صدى الإسلام من بغداد كما نجد "المؤيد" لشيخ علي يوسف وجريدة " اللواء" لمصطفى كامل[3].

ونظرا للدور الكبير والأثر الفعال الذي تتركه الصحف في الأقطار العربية، فقد اتخذها السلطان **عبد الحميد الثاني** وسيلة للدعاية لفكرة الجامعة الإسلامية التي انتشرت بشكل كبير في المشرق عامة، ومصر بشكل خاص، ونظرا للروابط والصلات الثقافية بين الجزائر والمشرق فقد عرفت الجزائر تأثيرا كبيرا بأفكار الجامعة الإسلامية عبر هذا المنفذ[4].

---

[1]- عمر راسم: ولد سنة 1884م، احد رجال الإصلاح ورائد من رواده، تميز بأفكاره الإصلاحية الثورية كما اشتهر بخطه العربي الجميل ورسوماته الزخرفية، تلقى تعليمه عن محمد بن مصطفى ، بعد ذلك انقطع للمطالعة بالغة العربية والفرنسة ، اصدر مجلة الجزائر شارك في تأسيس جريدة الفاروق بمساعدة عمر بن قدور ، انشأ جريدة ذو الفقار ، للمزيد ينظر: محمد ناصر ، شخصيات جزائرية (عمر راسم المصطلح الثائر) ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015م ، ص ص13-14.

[2]- محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية ، ج1، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2015، ص 57.

[3]- مصطفى كامل: (1874-1908م) درس القانون تفرغ للصحافة المعاصرة ، كان من هواة الكتابة والتحرير ، عمل كمحرر في جريدة الأهرام 1895م. انظر: إبراهيم عبده، أعلام الصحافة العربية ، (د-ط) ، مكتبة الأدب (د-ت)، ص ص 139-138.

[4] - التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص98.

يـذكر محمـد علـي دبـوز " أن الجزائـر فـي أوائـل القـرن كانـت ترقـب وصـول بريـد المشرق في شوق بالغ، فإذا وصل تسارع الناس لقراءة ما يصل من كتب ترقب وصول بريد المشرق وصحف المشرق"[1].

لقد كان لهذا الاتصال اثر كبير في نفوس الجزائريين، خاصة من مصر التي كانت تبث أفكار الجامعة الإسلامية من هناك، حيث يذكر محمد علي دبوز" ...لقد كان لنهضة مصر وزعمائها **جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، رشيد رضا** وتلاميذهم، **مصطفى كامل، محمد فريد وعبد العزيز جاويش**، كان لهؤلاء ابلغ الأثر في نفوس الجزائريين وأهل المغرب الكبير".[2] ومن الصحف التي كان لها تأثيرا كبيرا نذكر:

-مجلة المنار:[3]

سارت هذه المجلة مناهج الإمام محمد عبده ووجهة نظره في كل القضايا، فيما يلي ذكرا لبعض المواضيع التي عالجتها المجلة، والتي تطرق من منهجها الديني، حيث وجدت مواضيع عن محاربة البدع والخرافات[4]، والدعوة إلى الإصلاح التربوي وا إصلاح التعليم[5]. وأوضحت أن حركة الجامعة الإسلامية ليس الهدف منها العداء من الغير إنما هو تحسن أحوال المسلمين الاجتماعية والأدبية والسياسية، حيث اختصت أهداف الجامعة الإسلامية في النقاط التالية:

1- ترقية الأقطار الإسلامية في شؤونها الدينية والاجتماعية والأدبية والعقلية.

2- إيجاد حسن التفاهم بين جميع المسلمين.

---

[1] - محمد علي دبوز، نهضة الجزائر، وثورتها المباركة، ج2، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص33.

[2] - نفسه، ص 33.

[3] - المنار: صدرت سنة (1898-1935م) صدر منها 34 مجلد، أصدرها السيد محمد رشيد رضا بالقاهرة، وهي مجلة شهرية ظهرت بعد توقف العرة الوثقى، عرفت رواجا بعد السنة الخامسة من صدورها، للمزيد ينظر: أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية(المنار محمد رشيد رضا)، ج1، توزيع دار الأمصار، القاهرة، 1983م، ص34.

[4] - محمد رشيد رضا، " سلطة مشيخة الطريق الروحية"، مجلة المنار، القاهرة، ج23، مج1، القاهرة، 1315-1316ه/1898-1899م، ص 424.

[5] - محمد رشيد رضا،" مالا بد منه التربية-التعليم"، **مجلة المنار**،ج30، مج1، القاهرة، 1315-1316ه/1898-1899، ص278.

3-تنمية شعور الإخاء بين المسلمين وا زالة سوء التفاهم.[1]

لقد ساهمت مجلة **المنار** وصاحبها **محمد رشيد رضا** في رواج فكرة الجامعة الإسلامية والسياسية الحميدية عموما، وقد كان لها قراء كثر وسعة انتشار[2]، ومن مظاهر تعلق الجزائريين بها هو ما ذكره احد القراء أن العدد الواحد من **مجلة المنار** كان يدار على عشرات الناس في البيوت، وهو ما أكده محمد علي دبوز حيث قال: مثقفو العربية كانوا يقرؤونها كلها ويعيدون قراءتها على إخوانهم المرار الكثير، وكان يتسابقون لشراء ما يصل منها، ويعملون للحصول عليها لأنها غذائهم الفكري والروحي[3].**والمنار** كانت تعالج أيضا مواضيعا عن الجزائر ففي الجزء الثالث والعشرين المجلد الأول مثلا كتبت مقالا عن رواج الطرق الصوفية في الجزائر وقيام فرنسا باحتواء الكثير منها[4]، وفي سنة 1903م تأكد اهتمام الجزائريين بالإصلاح الديني وما تروج له **مجلة المنار** من أفكار للجامعة الإسلامية من خلال زيارة **محمد عبده**، حيث وجد حزبا من الموالين لهم من الجزائريين هو ما نشرته جريدة **لوتان**.[5]

-العروة الوثقى[6]**:**

لقد عبر **جمال الدين الأفغاني** من خلال هذه الجريدة عن دعوته إلى الوحدة، وعن أهمية الرابطة الدينية بين المسلمين وأكد أن الصحيفة امتدادا لحركة الإصلاح

---

[1]- محمد رشيد رضا، " الخلافة العثمانية"، **مجلة المنار**، ج11، مج13، القاهرة، الجمعة 30 ذي القعدة 1328ه/2ديسمبر1910م، ص ص 861-862.

[2] - أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية...، المرجع السابق، ص34.

[3]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج2، المصدر السابق، ص 34.

[4]- محمد رشيد رضا، "سلطة مشيخة الطريق الروحية..."، المصدر السابق، ص 424.

[5]- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص 873.

[6]- العروى الوثقى: هي جريدة أدبية سياسية أسبوعية، نشأت في 13 مارس عام 1884م، لمديرها السيد جمال الدين الأفغاني ومحررها الشيخ محمد عبده، صدر منها 18 عددا كانت ترسل إلى جميع الجهات والى كل المشرقيين بالمجان، ينظر: فليب دري طرزي، تاريخ الصحافة العربية، ج1، المطبعة الأدبية، بيروت، 1913م، ص ص 261-262.

الإسـلامي[1]، ومـن خـلال العـدد الأول لهـذه الجريـدة حـددت أهـدافها وحصـرتها فـي هـذه المبادئ:

- خدمة الشرقيين وتبيان واجباتهم التي كان التفريط فيها سببا في تدهورهم.
- تبيان الطرق الواجب أتباعها لتدارك الأخطاء وتجنبها.
- توضيح أن من أهدافها البحث عن أسباب العلل التي أدت إلى ضعفهم والكشف عن الشبه.
- التأكيد على محاولتها لإيحاء الأمل في النفوس من اجل النهضة، وأبدت اهتماما بالرد على التهم التي توجه للشرقيين.
- التكفـل بـالاطلاع العـالم الإسـلامي بالأحـدث العالميـة وأسـرارها، والعمـل علـى تقويـة الصلات بين الأمم.[2]

-جريدة المؤيد[3]:

اكتسبت هذه الجريدة شهرة كبيرة في بروع العالم الإسلامي، وكانت موالية للسلطان العثماني، ولفكرة الجامعة الإسلامية التي جاء بها، ساهمت في إيصال النهضة العربية وفكرة الجامعة الإسلامية إلى الجزائر وكان لها تأثير كبير في الجزائر، ونظرا لاهتمامها ببعض مشاكل الأهالي الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية لمنعها من الدخول سنة 1908م.[4]

لقد ساهمت هذه الجريدة في نشر أفكار محمد عبده والإصلاح الديني بين جماعة المثقفين الجزائريين، كما ساهمت في إنعاش الإسلام في المغرب العربي، ومن بين أرائها

---

[1]- أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية...، ج1، المرجع السابق، ص 25.
[2]- جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، العروة الوثقى...، المصدر السابق، ص 34.
[3]- المؤيد: صدرت قبل المنار بسنوات، حملت طابع الإصلاح الديني، وهي صحيفة إسلامية يومية صدرت عام 1889م لصاحبها علي يوسف، كان صدورها رد فعل على صدور جريدة المقطم الموالية للاحتلال، ينظر: فليب دي درازي، تاريخ الصحافة...، ج1، المصدر السابق، ص 34.
[4]- التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 105.

حول الجامعة الإسلامية قولها:" الجامعة الإسلامية لم تكن مطلب المسلمين أيام قوتهم... أما الآن ونحن ضعفاء والأعداء محيطون بنا من كل جانب فقد حسن أن يكون تحقيق هذه الجامعة مطلبهم...[1]

-صحيفة اللواء:[2]

منذ صدور هذه الصحيفة أصبحت الناطقة باسم حركة الجامعة الإسلامية في مصر كانت موالية للسلطان عبد الحميد الثاني اهتمت بقضايا الجامعة الإسلامية والوطن الإسلامي، كما اهتمت بالجزائر حيث صدر في 09 أكتوبر 1901م مقال وصف فيه فريد بك الأوضاع في الجزائر حيث قال:" يعامل المسلمون بقوانين مخصوصة في غاية لشدة..." وقد تعجب من الإجراءات التعسفية التي يحرم فيها المسلون الجزائريون من جريدتي "المؤيد واللواء"[3].

- **جريدة الجوانب:**[4]

كانت هذه الصحيفة موالية إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني حيث اتخذتها أداة لنشر فكرة الجامعة الإسلامية من خلال تأكيده على أخطار الدول الأوروبية وضرورة توحد المسلمين لمؤازرة السلطان العثماني، كان لها قراء كثر في كل أنحاء العالم الإسلامي بما فيها تونس والجزائر بحكم الروابط بينهما.[5]

---

[1] - أنور الجندي، العالم الإسلامي...، المرجع السابق، ص 185.

[2] - صدرت عام 1900م لصاحبها مصطفى كامل، صدر أول عدد منها في جانفي 1900م، وضعت الجريدة في خدمة الوطن الإسلامي، سعت إلى الاتحاد والاتفاق بين المصريين من جهة وكافة المسلمين من جهة أخرى، ينظر: تركي رابح، المرجع السابق ص ص 130-131.

[3] - محمد ناصر، تاريخ الصحافة...، ج1، المرجع السابق، ص 59.

[4] - جريدة الجوانب: أصدرها احمد فارس الشدياق منذ 1850م إلى غاية وفاته سنة 1887م، عاشت 13سنة، لكن ما يعاب أنها لم تقدم منهجا إسلاميا للصحافة، قامت على إمكانيات مؤسسها في البداية ثم ربطت علاقات رسمية وواضحة مع السلطة العثمانية، حيث ظل صاحبها طيلة العشر سنوات الأولى من صدورها ينشر في المطبعة السلطانية، فليب دري طرازي، تاريخ الصحافة العربية، ج3،المطبعة العربية، بيروت، 1914م، ص20.

[5] - التليل العجيلي، المرجع السابق، ص ص 100-101.

-جريدة المعلومات:

هي جريدة إسلامية سياسية تدور في فلك الدولة العثمانية، كان لها حضور معتبر في الجزائر وكانت على حد تعبير نائب عمالة الجزائر كثير من الجزائريين يشتركون للحصول عليها وأنها تصلهم باستمرار.[1]

-صحيفة ثمرات الفنون:[2]

كانت هذه الصحيفة في خدمة السلطان العثماني والأمة الإسلامية، كان من مهامها إيصال أفكار الجامعة الإسلامية، فانتشرت في مشارق الأرض ومغاربها، وقد كان للمسلمين ثقة بها لأنها كانت تنقل أخبار ممالكهم وأحوال شعوبهم.[3]

-صحيفة القاهرة: [4]

هي من أول الصحف التي تبنت الاتجاه الوطني الممزوج بالروح الإسلامي، تبنت أفكار الجامعة الإسلامية وعرفت شهرة كبيرة في عالم الصحافة، عملت على التأليف والوحدة بين الدولة العثمانية والقاهرة، وهي من المؤيدين للسلطان **عبد الحميد الثاني.**[5]

-جريدة المهاجر:[6]

انطلاقا من تسميتها توحي أنها تهتم بشؤون المهاجرين، حيث تأسست من اجل الدفاع عن مصالح المسلمين المغاربة الذين هاجروا من المغرب العربي هروبا من الاحتلال، كما أنها شجعت الهجرة إلى أقطاب الدولة العثمانية خاصة أثناء صراعها مع

---

[1]- عمار هلال، الهجرة الجزائرية ...، المرجع السابق، ص100.101.

[2] - هي أول جريدة إسلامية في بيروت والثانية في السلطنة العثمانية، صدرت سنة 1875م لصاحبها عبد القادر قباني وهي أسبوعية سياسية، ينظر: فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية...، ج1، المصدر السابق، ص25.

[3] - المصدر نفسه، ص 25.26.

[4] - صحيفة القاهرة: هي جريدة سياسية صدرت في 23 نوفمبر 1885م، تصدر مرتين في الأسبوع لصاحبها سليم فارس بين الشيخ احمد و احمد فارس الشدياق، ينظر: فليب دي طرازي، المصدر السابق، ص ص 26-27.

[5] - فليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية...، ج1، المصدر السابق، ص 27.

[6] - جريدة المهاجر: أصدرها محمد التهامي شطة، بدا صدور الجريدة ابتداء من 11 جانفي 1912م، كانت ممولة من طرف الأمير علي باش ومدعمة سلطات المقاطعة، مرشدا الأمير محمد سعيد بن الأمير عبد القادر، ينظر: التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 104.

الدول الأوروبية، ووجهت سياستها لانتقاد السياسة الفرنسية بالجزائر والمغرب العربية، دامت قرابة ثلاث سنوات[1]، كان لها نشاطات معتبرة في مجالات مختلفة علمية، اجتماعية ودينية، وكانت نشاطاتها هذه في الغالب غطاء لنشاطها السياسي المناهض للاستعمار، وكثيرا ما كانت تبرز أعمالها في المسالة المغاربية وكانت تدعو لها في إطار الخلافة الإسلامية.[2]

طالب الفرنسيون بضرورة وضع حد لنشاط الجامعة الإسلامية وعدم السماح لصحافة العربية المشرقية بالتسرب إلى الجزائر، كما أن بعضهم حذر الحكومة الفرنسية من دعاية الجامعة الإسلامية ، كانت تأتي إلى الجزائر عبر برلين التي أخذت مساهمتها للجزائر أبعادا مختلفة إذ قدمت أفكارا جديدة من خلال الصحافة ، كما أنها هاجمت الاستعمار الفرنسي من خلال تشجيع الجزائريين على الهجرة نحو الشرق الأدنى ورفض التجنيس ، كما عرفت بالقضية الجزائرية وضغطت على فرنسا لوضع نظام جديد في الجزائر[3]. ومن هنا بدأت السلطات الفرنسة في التضييق والمراقبة لمنع دخول الجرائد العربية المشرقية إلى الجزائر، ولتحقيق هذه الغاية فرضت مراقبة صارمة عاش خلالها الجزائريون محرومين من الاتصال بالعام الخارجي[4].

4

[1]- محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي...، المرجع السابق، ص ص 61-62.

[2] - المرجع نفسه، ص62.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، (1900م-1930م)، ج2، ط4، دار الغرب ، بيروت ، 1992م، ص 118-119.

[4]- محمد ناصر ، المقالة الصحفية، المرجع السابق، ص 17.

4/ الزيارات:

زيارة محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 م

لقد عرفت الجزائر الفكر الإصلاحي منذ نهاية القرن 19م، وفي بداية القرن 20م شهدت الجزائر العديد من الزيارات ومن بينهم زيارة محمد الخضر حسين عام 1903م-1904م[1]وكذلك زيارة محمد عبده سنة 1903م والتي كان لها عظيم الأثر في نفوس المثقفين وعلماء الدين.

ويبدو أن زيارة محمد عبده للجزائر كانت بهدف الاطلاع على أحوال المسلمين في الجزائر وباقي الأقطار المغاربية، حيث يذكر رشيد رضا: " كان الإمام رحمه الله قد اخبرنا عن إرادته للسفر إلى أوربا في صيف 1903م، وكان ينوي السفر منها إلى تونس والجزائر والوقوف على أحوال المسلمين في هذين القطرين وآثار الإسلام فيهما..."[2]، بعد أن منحته السلطات الفرنسية رخصة الدخول إلى الجزائر.

كان الشيخ عبده قد ازداد معرفة بالجزائر منذ الثمانينات حيث ربط مع الأمير عبد القادر، وعرف ابنيه محمد ومحي الدين والجالية الجزائرية هناك، وقد تحدث مع الأمير وأبنائه عن أحوال الشرق والجامعة الإسلامية وجمعية العروة الوثقى.[3] اتصل محمد عبده بالوزير المفوض والمكلف بالقنصلية الفرنسية العامة بالقاهرة السيد لابولينار من أجل مساعدته على القيام بهذه الزيارة، حيث راسل هذا الأخير كل من الحاكم العام بالجزائر

---

[1]- محمد الخضر حسين جزائري الأصل: ولد عام (1878-1958)، بنفطه بالجريد التونسي، درس بالزيتونة، ساهم في الحركة الوطنية، تولى مناصب علمية وشارك في إصدار مجلات إسلامية. انظر: محمد صالح الجابري، خمس رحلات إلى الجزائر (1904-1932)، ط1، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2004، ص14-15.

[2]- رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده(1266-1363هـ/1849-1905م)، ج1، ق1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006، ص870.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5،المرجع السابق، ص583،584.

والمقيم العام بتونس في 9 جوان 1903م من اجل تسهيل زيارة محمد عبده، كذلك ربما راجع إلى المكانة العلمية التي كان يحظى بها الشيخ .[1]

ويبدو أن هذه الزيارة اتخذت طابع السرية والكتمان إذ يذكر محمد رشيد رضا :" لئلا يبادر الأشرار إلى بث الدسائس لمنع فرنسا إياه من دخول البلاد أو الحيلولة دون ما يريدون منها..."[2]، ومع ذلك فان الخبر قد تسرب، فكتبوا رسالتين إلى الحكومة العامة في الجزائر سعاية بالشيخ عبده، وواحدة من القاهرة والأخرى من الإسكندرية باسم الحاكم العام الفرنسي، حيث يقول أن الهدف من سفره إلى الجزائر هو تحريض المسلمين على الثورة والخروج على الحكومة ونبذ طاعتها، وانه قادر على ذلك.[3]

رافقه الشيخ الحفناوي[4] من مرسيليا إلى الجزائر، حيث أحيط عند نزوله بمدينة الجزائر بالجواسيس الذين كان محمد عبده يعلم بأمرهم .

لقد مهدت " المنار" لتلك الزيارة بمقال عنوانه: "فرنسا والجزائر" ، بتاريخ 4 ابريل 1903، جاء فيه النصائح للسلطات الفرنسية، "أن تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتأمن غائلهم "[5].

وفي 27اوت 1903 حل الشيخ محمد عبده بالجزائر، وقد استقبل الشيخ استقبالا حافيا من قبل مجموعة من الوجوه العلمانية والشخصيات الجزائرية، وفي مقدمة هؤلاء

---

[1]- احمد صاري، "الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة"، مجلة الأدب، ع2، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، محرم 1424هـ/ مارس 2003م، ص 8،7.

[2]- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام...، ج1، المصدر السابق، ص 870.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص 586.

[4]- الحفناوي: ولد بقرية الديس ببوسعادة سنة 1852م، التحق بزاوية الشيخ داود بجرجرة ثم بزاوية طولقة فزاوية الهامل سنة 1884م، انتقل الى الجزائر وعمل صحفيا بجريدة المبشر الرسمية العربية، كما كان مهتم بالتأليف حيث عد من كبار الباحثين العرب في مطلع القرن التاسع عشر، حيث انكب على تحقيق المخطوطات ونتيجة لتأثيره بالنهضة المشرقية العربية، توفي سنة 1942م. عبد القادر الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، تح: خير الدين شترة، ط2، الجزائر ، دار كردالة للنشر و التوزيع، 2013م، ص 261.

[5]- ابو القاسم سعد الله، بحوث في التاريخ الاسلامي ...، المرجع السابق، ص 115.

الشيخ عبد الحليم بن سماية احد ابرز دعاة القومية الإسلامية في الجزائر[1] ، كذلك أقيمت مأدبة عشاء على شرفه، عند السيد الأكحل بحي بلكور، حضرها أعيان العاصمة، ووجهائها من مختلف التيارات، ودار نقاش فلسفي حاد بين الشيخ محمد عبده وأحمد بن بريمات المتجنس، والذي تحامل على الاتجاه الإصلاحي.[2]

كانت تعاليم الشيخ عبده تقوم على أن الدين الإسلامي دين علم وعمل. كما حاول إصلاح الأزهر ونظام القضاء في مصر، كذلك قام بتفسير صورة العصر في جامع السيد الأكحل بالحامة، التي حضرها العديد من الأشخاص من مختلف أنحاء المتعلمين.

ومن الذين ارتبطوا بالشيخ محمد عبده محمد بن الخوجة(الكمال)، وعبد الحليم بن سماية، والمولود بن الموهوب، وعمر بن قدور، وعمر راسم.[3]

ومن مدينة الجزائر ذهب إلى قسنطينة، حسب مقال الدكتور أحمد صاري أن تاريخ وصوله للمدينة في 6 سبتمبر عام 1903م، واستمرت إلى 9 سبتمبر من نفس السنة، حيث زار المكتبة العربية، وحث الطلبة على ضرورة التمكن من تكوين ديني صلب.[4]

ومن ثم انتقل الى تونس عبر القطار في 9 سبتمبر1903.[5]

أما عن صدى نجاح زيارة محمد عبده للجزائر فقد حصرها صاحب المنار في ثلاث نقاط هي:

1- الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة.

2- الحث على الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة، مع الاقتصاد في المعيشة .

---

[1]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1980، ص406.

[2]- احمد صاري، الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر قسنطينة، المرجع السابق، ص 16.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص 592،591.

[4]- أحمد صاري، المرجع السابق، ص 20.

[5]- عبد القادر الحفناوي، المصدر السابق، ص 263.

3- مسالمة الحكومة، وترك الاشتغال بالسياسة، وهذا الأخير تمثل التوجه الجديد لشيخ بعد انفصاله عن الأفغاني، و أوضح لفرنسا إن الجزائريين معذورين إذا لم تستجب لهم أن يثوروا ضدها حيث قال: "... كانوا معذورين إذا سخطوا وتربصوا بها في الدوائر...".[1]

هناك أبعاد في زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر، لا تخلوا من الفعل السياسي على المدى البعيد إذ انه لخصها الدكتور أبو القاسم سعد الله في أمرين:

أولا/ الدولي: كانت تخشى تأثير حركة الجامعة الإسلامية بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني

ثانيا/ محلي: تحقيق الاندماج عن طريق توسيع التعليم الفرنسي وتكوين نخبة مرتبطة بالثقافة الفرنسية تحل محلها الطرق الصوفية.[2]

ومن المكاسب التي حققها الجزائريون من زيارة محمد عبده هي أنها دفعتهم للتمسك بأفكار الشيخ، ويبدوا أنهم أفكاره هذه عرفت تأثيرا كبيرا على الجزائريين أكثر من تأثيره في المشرق العربي نفسه، حيث انحصر تأثيره في الخاصة فقط، حيث أنها لم يتسرب إلى العامة إلا القليل، أما الجزائر فعلى العكس من ذلك فقد تأثر بيه حتى العامة. [3]

تقول بعض المصادر التاريخية عن زيارة محمد عبده للجزائر، انه رجع إلى مصر وهو يحمل ذكرى سيئة على الجزائر خاصة فيما يتعلق بتدهور اللغة العربية.[4]

يذكر إبراهيم بن العقون في مذكراته بان هناك سببين رئيسيين جعلا محمد عبده يأخذ هذا الانطباع عن الجزائر:

1: اضطهاد الاستعمال للثقافة الوطنية وهذا أمر لا جدال فيه .

---

[1]- محمد رشيد رضا، "نصيحة الأستاذ والإمام..."، المصدر السابق، ص 608.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص 588.

[3]- محمد علي دبوز، نهضة الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص36.

[4]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط2، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة، 1997م، ص 127.

2: أن محمد لم يتصل بالطبقات الشعبية ولا بالمثقفين ثقافة عربية إسلامية خاصة وقد عرف عنه كرهه خوض الأمور السياسية، كما لم يقابل إلا الشخصيات التي قدمتهم له فرنسا، وهم أصلا مثقفين ثقافة فرنسية.[1]

يقول شارل أندري جوليان " في سنة 1904م لم يثر مرور محمد عبده انتباها خاصا، وقد تحدث مفتي القاهرة أمام جمع صغير من المستمعين بمسجد متواضع، ولم يخطر على بال أحد ما يظهر بأن ذلك العالم المفسر كان باعث النهضة السياسة والدينية والثقافية والإسلامية".[2]

ويقول علي مراد في سياق زيارة محمد عبده، قد أثرت بصورة مباشرة على الجزائريين وذلك من خلال أفكاره عن الإصلاح الديني والجامعة الإسلامية حيث كانت تنشر الجزائر مثل المغرب (1906م-1907م).

وعند التكلم عن محمد عبده كشخصية فإننا نتكلم عن أفكار الجامعة الإسلامية كقوة مؤثرة ظهر مفعولها جليا على الجزائريين بظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م. وبناء على رأي أبو القاسم سعد الله فان من نتائج الجامعة الإسلامية على الجزائريين، أنها قدمت للحركة الوطنية أفكار جديدة من خلال الكتب والصحافة، بث فكرة رفض التجنيس ، تشجيعهم على الهجرة نحو المشرق، كما نقلت القضية الجزائرية الى مجال أوسع .[3]

5/ الاتصالات الشخصية:

مثل اتصال شكيب أرسلان برجال الحركة (مصالي) ووجهه توجيها يتماشى مع مبادئ الجامعة الإسلامية وأفكارها.

---

[1]- عبد الرحمان بن العقون، الكفاح القومي والسياسي ...، ج1، المرجع السابق، ص 54-57.

[2]- شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، تر: محمد مزالي وآخرين ، الدار التونسية للنشر، 1976، ص 126.

[3]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج2، ص 131.

الفصل الرابع

تأثير الجامعة الإسلامية على الحركة الوطنية الجزائرية وموقف فرنسا منه

1- **من خلال الأشخاص.**

2- **من خلال الصحف.**

3- **من خلال جمعية علماء المسلمين**

4- **الموقف الفرنسي من تأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر.**

إن تـأثير الجامعـة الإسـلامية علـى الحركـة الوطنيـة يجـب أن لا يبـالغ فيـه، فـان الجزائريون كانوا دائما واعيين لعلاقتهم بالعالمين الإسلامي و العربي، وفي سنة 1830، كانت الجزائر لا تفكر في حدودها الطبيعية ولكن في التي تفصل بين الإسلام والمسيحية فقط.

بـادرت الجزائـر فـي ريـادة الجامعـة الإسـلامية بزعامـة حمـدان خوجـة، والأميـر عبـد القادر وابن إسماعيل، والشيخ الحداد، وابن موهوب، وعندما وصلت النسخة الشرقية من الجامعة الإسلامية إلى الجزائر في أوائل القرن العشرون، كانت الجزائر قد طورت نسختها الخاصـة و لقد سـاهمت الجامعـة الإسـلامية فـي الحركـة الوطنيـة الجزائريـة أشكالا مختلفة نذكر من بينها:

1- أن الحركـة الوطنيـة قد حصلت منها علـى عوض للصراع نذكر علـى سبيل المثال (فرنسا مقابل الجامعة الإسلامية بدل فرنسا مقابل الوطنية).

2- قدمت لها أفكار وتصورات جديدة من خلال الكتب والصحافة.

3- شجعت الجزائريين على الهجرة نحو الشرق الأدنى.

4- عرفت بالقضية الجزائرية من خلال مهاجمتها للحكم الفرنسي وتشجيع الجزائريين على رفض التجنيس.

5- أنها ضغطت على فرنسا لإدخال إصلاحات جديدة.

6-سـاعدت علـى نقـل المشـكل الجزائـري إلـى مجـال أوسـع بـدل خنقـه خلـف سـتار الفرنسيين.[1]

1- من خلال الأشخاص:

وقد تجلى تأثير الجامعة الإسلامية على الجزائر من خلال:

[1]:أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج2، المرجع السابق، ص ص 118، 119.

أ: **محمد عبده:** لقد ظهرت في بداية القرن العشرين نخبة متأثرة بالنهضة الفكرية المتمثلة في تيار حركة الجامعة الإسلامية، حيث ورد في سجل جمعية العلماء المسلمين حديث عن فضل، دعوة الشيخ محمد عبده وتأثيرها بالتيار الإصلاحي الديني في الجزائر، ومما جاء فيه " لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا هي صيحة إمام المصلحين الأستاذ محمد عبده،" ... فقد جاهر بدعوة المسلمين للرجوع إلى الدين الصحيح والتماس هديه من كتاب الله وسنة نبيه..." [1]

أوصى الشيخ محمد عبده قبل وفاته بالعمل لها ثلاث سبل، حيث قال رشيد رضا: " أن الجامعة الإسلامية الدينية التي خلفها الشيخ محمد عبده لتلاميذه عند وفاته، يتمثل العمل لها في ثلاث وسائل، المؤتمرات، الصحافة، والتعليم بالمبادئ الصحيحة".[2] ومن بين المصلحين نذكر منهم عبد القادر المجاوي، المولود بن الموهوب، مصطفى خوجة عبد الحميد بن سماية... ، حيث صعب عليهم نشر نشاطهم الإصلاحي لارتباطهم بالوظائف لدى السلطات الفرنسة، [3]وهذا لم يمنعهم من مواصلة وتمرير خطابهم المتأثر بحركة الجامعة الإسلامية عن طريق جهودهم الفردية، حيث نشط عمر راسم في تقديم المحاضرات قبل الحرب العالمية الأولى، كذلك نشط عبد القادر المجاوي في نشر التعليم من خلال المدارس الفرنسية، أما الشيخ عبد الحليم بن سماية فقد كان يقوم بتدريس رسالة

---

[1]- **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 1981، ص41.

[2]- محمد رشيد رضا، " **الشيخ محمد عبده والجامعة الإسلامية**"، مجلة المنار، ج2، مج 15، القاهرة، محرم 1291هـ/ جانفي 1912م، ص 133.

[3]- احمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين واثرها الاصلاحي في الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1985م، ص 130.

التوحيد لمحمد عبده.[1] اذ يشير الدكتور تركي رابح الى ان " الحركة الإصلاحية قبل ابن باديس، لم يكتب لها النجاح وظلت محدودة الانتشار، بسبب أن المصلحين كانوا موظفين لدى السلطات الفرنسية، كالمجاوي وابن الموهوب وابن سماية وابن خوجة..."[2]. ضف إلى ذلك نشاط الشيخ إبراهيم بيوض المتأثر بالشيخ محمد عبده في الجنوب، حيث كان يفسر القران على غرار ما كان يفعله الشيخ محمد عبده وقد استطاع من خلال هذه الدروس تمرير الخطاب الإصلاحي إلى الفئة الغير متعلمة. [3]

يقول الشيخ الإبراهيمي، تعليقا على تباشير النهضة في الجزائر:" أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي بلزوم الإصلاح، هي صيحة الإمام محمد عبده،" وانه جاهر بدعوة المسلمين في المشارق والمغارب ودعى إلى الرجوع إلى الدين الصحيح، و التماس الهدي من القران والسنة، وانه لا فلاح لهم في دنياهم وأخراهم، إلا بالعودة إلى تلك المنابع الصافية".

ويلخص الإبراهيمي أيضا عوامل نشوء الحركة الإصلاحية في عدة نقاط من بينها: زيارة الشيخ محمد عبده وما تركته من اثر سنة 1903، وقراءة مجلة المنار ضف إلى ذلك دروس الشيخ ابن باديس والتطور الفكري بعد الحرب العالمية الأولى وعودة فئة من أبناء الجزائر من بلاد الحجاز.[4]

ظهرت نخبة أخرى ساهمت في توحيد الجهود لظهور جمعية العلماء المسلمين وذلك مع بداية ثلاثينيات القرن العشرين، ويبدو أن ظهورها كان مرتبط بحركة الجامعة

---

[1]- تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، وحدة الطباعة، الرويبة، الجزائر، 2001م ص 194.

[2]- محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر**...، ج2، المرجع السابق، ص 31.

[3]- تركي رابح، **ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر**، الأصالة، العدد 24، مارس، ابريل 1975، ص 79.

[4]- محمد البشير الإبراهيمي، **أثار محمد البشير الإبراهيمي**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978، ص ص 113، 114.

الإسلامية و وصول أخبار محمد عبده وجريدة المنار[1]، حيث ظهرت جمعية العلماء المسلمين في 5 ماي 1931، واعتبر شارل روبير أجيرون الاتصال بالمشرق سببا في ظهور الجمعية إذ قال :" كان تطور حركة الإصلاح الديني..ذا الهام وا يحاء مشرقيين..."[2] .

لقد كانت العديد من المراكز الدينية والعلمية في العالم الإسلامي، منارات هداية للعديد من الجزائريين، سواء الهاربين من القوانين التعسفية أو من بطش الاستعمار كقانون التجنيد الإجباري، ومن هؤلاء المهاجرين ودعائم الحركة الإصلاحية في الجزائر وأهمهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي، حيث تربى هذا الأخير في بيئة وهابية، خالية من البدع والطرقية. وكان يعتبر الطرقية من اكبر عوامل فساد العقيدة الإسلامية، كما كان يرى أن الإصلاح للمجتمع إلا بصلاح عقيدته،[3] حيث كانت له العديد من العلاقات برجال الصلاح، ومنهم الأمير شكيب أرسلان، ضف إلى ذلك مراسلان مع الشيخ المكي بن عزوز[4]، حيث تناولت هذه المراسلات مختلف القضايا التي تهتم بالوطن الأسير، وسائل النهضة وقضايا العالم الإسلامي.

ومن مظاهر تأثير الإصلاح الديني بحركة الجامعة الإسلامية هو انعكاس مبادئ محمد عبده في مجال الإصلاح التربوي والتعليمي لنشاط جمعية علماء المسلمين، ذلك بظل مبادئ الجامعة الإسلامية التي أسهمت في إعادة بعث تلك المبادئ من جهة ونظرا

---

[1] - **سجل جمعية العلماء المسلمين**، المصدر السابق، ص 31.

[2] - شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص 513.

[3] - مريوش، **الطيب العقبي، دوره في الحركة الوطنية**، دار هومة، الجزائر، ط1، 2007، ص 49.

[4] - **محمد المكي بن مصطفى بن عزوز**(1854-1916)، من مواليد نفطة بتونس، تعلم بزاوية أبيه ومنها انتقل إلى جامع الزيتونة حيث تالف في تحصيل مختلف العلوم الدينية. حفظ القران على أبيه وهو في سن الحادية عشر من عمره واعتنى بحفظ القران المتوزن واجتهد في مزاولة العلوم، تولى عدة مناصب منها سنة 1992 اسند إليه منصب الفتوى، في عام 1305 تولى القضاء بها. للمزيد انظر: **علي رضى الحسيني، المكي بن عزوز حياته وأثاره**، دار الحسينية للكتاب، ص 11.

للمبادئ الفكرية الثابتة للإسلام من جهة أخرى، ومنه استطاعت الجمعية أن تنشئ القاعدة الصلبة التي انطلق منها خطاب الصلاح الديني في الجزائر.[1] كما ركزت العديد من رجال الإصلاح الديني في الجزائر على بناء الشخصية العربية وا ٍعادة بعث مقوماتها من جديد، حيث كان السبب في تحقيق ذلك كما ذكرنا سالفا هو التركيز على النهضة الثقافية والأدبية التي دعى إليها محمد عبده في الفترة الأخيرة من جهاده.[2]

ب/ جمال الدين الأفغاني: إن إبراز المضمون التحرري لشعار الجامعة الإسلامية، عند جمال الدين الأفغاني إنما يعني أكثر إنصاف الرجل وتمجيده، لأنه يضيف موقفا ناضجا من تراثنا الحديث ويفضح العملاء، والمتحجرين بالدين، كما انه يعيد الفكر الإسلامي الحق، والجهاد الإسلامي الصادق إلى مكانها الصحيح والملائم من الصفوف المتراصة التي تخوض اليوم المعركة الفاصلة ضد الاستعمار والاستبداد، وغير مجرى ديننا الحنيف من وصمة قاسية الدلالة يريد أن يلصقها به هؤلاء العملاء الأذلاء.

بين جمال الدين الأفغاني إن القران الكريم هو المقصود بالوحدة بين المسلمين، حيث قال:" التمس بقولي هذا أن يكون مالك الأمم في الجميع شخصا واحدا فان هذا ربما عسيرا، وكني أرجو أن يكون سلطان جميعها القران ووجهة وحدتها الدين...". [3]

تأثير حركة الجامعة الإسلامية في ظهور تيار الإصلاح الديني وجمعية العلماء المسلمين، فان مدى تأثرهم بمبادئ جمال الدين الأفغاني ظل متباينا، حارب الطرقية شغلت مسالة تحرير الفكر إصلاح العقيدة من الخرافات والبدع، كان في مقدمتهم الشيخ جمال الدين الأفغاني، حيث ورد في سجل جمعية العلماء المسلمين:" إن كل ما نراه في

---

[1]- عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر**...، ج1، المرجع السابق، ص 380.

[2]- محمد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ الإمام**...، ج1، المصدر السابق، ص 983.

[3]- محمد رشيد رضا، **تاريخ الأستاذ** ...، ج1، المصدر السابق، ص ص 306، 307.

المسلمين من جمود، وغفلة وتناحر، وقعود عن الصالحات ومسارعة إلى المهلكات مرده إلى الطرق ومأتاه." [1]

ج/ الأمير شكيب أرسلان: يعتبر الأمير شكيب أرسلان من ابرز زعماء الجيل الثاني لحركة الجامعة الإسلامية، كما يعتبر التلميذ المخلص لها، حيث سخر لسانه وقلمه في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين، حيث يعتبر الأمير أرسلان خير من مثل حركة الجامعة الإسلامية على الصعيد السياسي.

لقد كان له نشاط سياسي هام، في دعم الحركات الوطنية والإصلاحية في كامل البلاد العربية والإسلامية، بالأخص بلاد الشام التي ينتمي لها، وبعد إقامته في أوربا وجه اهتمامه شطر الجزء الغربي من البلاد العربية، كما شهد له منطقة المغرب العربي بجهاده، سواء من خلال المشاركة في الحرب العثمانية- الإيطالية- حول طرابلس الغرب سنة 1911م، أو من خلال توجيه لحركات الاستقلال بالجزائر والمغرب وتونس[2]

اتخذت الجامعة الإسلامية شقين ذات الطابع الإسلامي بزعامة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، أما الشق الثاني فقد اتخذ النهج السياسي من اجل إثارة الشعور والحماس الوطنيين المطلعين بروح الإسلامية لاسترجاع حرية الشعوب واستقلالها، وقد تزعم هذا التيار الأمير شكيب أرسلان منذ بداية القرن العشرين، حيث اتصل بمجموعة من علماء مصر الذين اخذوا من أفكاره ومنهم: محمد عبده ومحمد رشيد رضا، ومصطفى كامل وسعد زغلول...الخ، وقد ساهم من مقره في جنيف بسويسرا في نشر الوعي عن طريق محاضراته ونشراته المطبوعة وعلى رأسها مجلة الأمة العربية،

[1]- **سجل جمعية العلماء المسلمين**، المصدر السابق، ص 30.

[2] -*julistte bessis*, ***chekis arslan, et les mouvements nationalistes au maghrab***, *reue histoirique, p 469.*

(LANATION ARABE) التي كانت تصدر بالغة الفرنسية، وكان بحق من الأوائل الذين حركو ا فترة الجمود الفكري والسياسي في أرجاء العالم الإسلامي.[1]

ويقول عنه شارل أندري جوليان: " أن شخصية عجيبة تلك التي لهذا الإقطاعي اللبناني الذي بث طيلة ثمانية عشر عاما من مكتبه بجنيف تعليماته الإسلامية في دول حوض البحر المتوسط، وبرز ككاتب وداعية، وكان متضلعا في اللغة العربية حتى لقب بأمير البيان" ***(le prince du manifeste)***.[2]

وقد كان لاتصالاته المباشر مع الزعماء الوطنين في دول المغرب دورا بارزا في توجهاتهم الوطنية وفي غرس روح الكفاح المصبوغ بالروح العربية الإسلامية ضد الوجود الفرنسي،[3] ومن بين الشخصيات الجزائرية الهامة التي اثر فيها شكيب أرسلان تأثيرا مباشر ا مصالي الحاج زعيم الجناح الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية.

شدد شكيب أرسلان على فكرة أن لا عزة للمسلمين إلا في الإبقاء على الخلافة، ووحدة الصف والكلمة، جامعتهم الإسلامية، وخلافتهم الوفرة[4].و حاول إبراز الو جه المشرق للحضارة الإسلامية، وتبين ذلك في تعليقه على كتاب حاضر العالم الإسلامي للمستشرق الأمريكي لوثروب استودارد وأعمال أخرى أيضا، كما شارك في مؤتمر الجامعة الإسلامية « ***le congres panislamique*** » سنة 1920م، الذي عقد بألمانيا تحت رئاسة المريشال الألماني " لودونروف" و "انقر باشا"، علما أن مدينة برلين الألمانية تحولت خلال فترة العشرينات من القرن العشرين، إلى ساحة مهمة لنشاطات الجامعة الإسلامية.[5]

---

[1]- عبد الرحمان بن العقون، المرجع السابق، ص 55.

[2]- شارل أندري جوليان، **افريقيا الشمالية تسير**، المرجع السابق، ص 32.

[3]- عبد الرحمان بن العقون، نفسه، ص 58.

[4]- العجيلي، **صدى الجامعة الإسلامية**...، المرجع السابق، ص 185، 186.

[5] *-bessis, chekib arslan, et les mouvementes nationalistes au maghreb, bid, p 471.*

لقد كان الأمير شكيب أرسلان كثير النشاط خلال فترة العشرينات، ينسق الجهود ويتصل بالقادة، وينسج العلاقات لخدمة القضايا العربية والإسلامية، والدفاع عن الخلافة. خاض نضالا سياسيا واسعا ضد فرض الانتداب على منطقة الهلال الخصيب والشروع في تنفيذ وعد بلفور، حيث انصب نشاطه حول خدمة الأماني القومية في إطار الدولة العثمانية والجامعة الإسلامية، وهذا ما جعل الوطنيين السوريين يتهمونه بالعمالة لصالح الأتراك، في حين كانت مطالبهم استقلالية وانفصالية بحته. [1]

لقد ربط أرسلان علاقات حميمية مع ثلة من زعماء الحركات الوطنية بتونس، منهم على الخصوص صالح الشريف التونسي، ومحمد باشا حامية، ثم بعدهما زعيمي الحزب الدستوري التونسي عبد العزيز الثعالبي و الشاذلي خير الله.[2] وبدا اهتمامه بالجزائر، في مطلع القرن العشرين، عندما كان مستقرا في أوربا بعد مؤتمر الصلح، وقد كتب مقالين علق فيها على " حاضر العالم الإسلامي" لمؤلفه لوثرب الأمريكي وترجمة عجاج نويهض حول تاريخ الجزائر[3] ومن الشخصيات التي كان يراسلها في الجز ائر، الشيخ الطيب العقبي على اثر عودته للجزائر، وقد يكون التقيا في البقاع المقدسة.[4]

وكذلك من بين الشخصيات الهامة التي كانت على علاقة مع أرسلان نجد احمد توفيق المدني، حيث يذكر المدني، إن تاريخ أول لقاء بينهما، كان في سنة 1923م، عندما كان المدني يترأس الحزب الدستوري الحر التونسي[5]. كما كان له اتصالات بالشيخ عبد الحميد بن باديس، والسعيد الزاهري، ومبارك الميلي، ونشرت له مجلة "الشهاب" بعض المقالات.

---

[1] -ibid, p 472.

[2] - جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير**، المرجع السابق، ص 33.

[3] - للمزيد ارجع للمقالين في كتاب: حاضر العالم الإسلامي، ج2، المصدر السابق، ص ص 166- 178.

[4] - bid, p 475.

[5] - احمد توفيق المدني، **حياة كفاح**، ج1، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 232.

تعتبر مجلة الأمة العربية من المجلات الرائدة في العالم الإسلامي و لعبت دورا بارزا في تعميق القومي، كانت المجلة تصل إلى القراء في الجزائر وتخضع لمراقبة شديدة، ويذكر الشيخ توفيق المدني انه كان من العاملين على نشر تلك المجلة الراقية ودعمها ماديا[1].

ونظرا للمراقبة الشديدة التي فرضت على المراسلات بين الأمير وأقطاب الحركة الوطنية، فقد لجأ إلى طرق عديدة وملتوية للتواصل، تفاديا لسقوطها بين أيدي الإدارة الاستعمارية وأعوانها، حيث كانت هناك مراسلات بينه وبين مصالي الحاج، وترسل في غلافين، فتبعث أولا إلى " ليون" بفرنسا بعنوان محمد بداك، ويرسلها هو بدوره إلى جنيف.[2]وقد لعبت في تغيير مسار مصالي الحاج من الاتجاه اليساري إلى الاتجاه الوطني في بعده الإسلامي.

اثر أرسلان بشخصيته، وعلاقاته، وثقافته الواسعة، بالفعل قطبا أساسيا في الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، وساهم في فعالية في بلورة الأفكار القومية الوطنية، ودعم جهود الإصلاح في الجزائر، قال "ديبارمي" وهو متخصص في الشؤون الأهلية :" إن فكرة الوحدة العربية قد دخلت الجزائر، عن طريق الجريدة المصرية المسار لصاحبها رشيد رضا، والذي كان بين مساعديه شكيب أرسلان" [3]. كما ذهب جوليان بنفس الرأي بقوله: "إن الفضل في انتشار المبادئ التوحيدية العربية في المغرب، يرجع قبل كل شيء إلى نفوذ الأمير شكيب أرسلان" [4]. أما عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون فيقول: " فكما أن

---

[1]- احمد توفيق المدني، **شكيب أرسلان، بطل الجهاد في كل الميادين الثقافية**، عدد 76(جويلية، أوت) 1976، الجزائر، ص 74.

[2]- محفوظ قداش، محمد قنانش، **نجم شمال إفريقيا 1926-1973، وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية**، ديوان المطوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 118.

[3]- احمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المرجع السابق، ص 89.

[4]- جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير**، المرجع السابق، ص 32.

حركة جمال الدين ومحمد عبده، حركت الضمير الديني، فحركة شكيب أرسلان، حركت الضمير الوطني وكلاهما يلتقيان في نهاية المطاف عند الهدف".[1]

2/ من خلال الصحف:

أثر الوضع الجديد الذي أحدثه الاحتلال على التعليم والصحافة في الجزائر بشكل كبير على موارد الحياة العلمية كالمكتبات والوثائق، و أدى ذلك إلى جمود الحياة العلمية والإعلامية خلال القرن التاسع عشر. ومع بداية القرن العشرين بدأت بوادر الصحف جزائرية تظهر حيث أنها كسرت احتكار الكولون لبال الإعلام والصحافة التي من أهم أدوات التأثير في الرأي العام وتوجيهه.

من ابرز الصحف التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى هي صحيفة **المغرب**[2] وإن كان ظهورها قبل زيارة محمد عبده إلا أنها بقيت أفكاره الإصلاحية بارزة فيه حيث أنها كانت منحازة للحكومة الفرنسية التي كانت تدفع مستحقاتها لمطبعة فونتانا، إذ يرى أبو القاسم سعد الله إن توجهها كان إصلاحيا بحكم وجود مجموعة من كتابا كانوا ضمن الحركة الإصلاحية من أمثال الشيخ عبد القادر المجاوي وابن موهوب ومحمد بن أبي شنب وغيرهم.[3]

وكان لها تأثير كبير ا في الرأي العام الجزائري طيلة عشر سنوات[4]، أو ربما راجع ذلك إلى الأهداف التي سطرتهاو المتمثلة في التأليف بين الأهالي والسعي إلى الرقي بهم

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، سلمان الباروني، **أضواء وملاحظات الثقافة**، العدد 110-111، الجزائر، 1995، ص ص 231- 258.

[2]- **جريدة المغرب**: هي جريدة سياسية اقتصادية علمية أدبية، تصدر يومي الثلاثاء والأربعاء، صدر أول عدد منها في 10 أفريل 1903م بباريس، إشراف مطبعة فوتانا، ينظر: الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة...، المرجع السابق، ص 165.

[3]- خيثر عبد النور، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية**، المرجع السابق، ص 235.

[4]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج5، المرجع السابق، ص 242.

ومواجهة السياسة الفرنسية و كان لتوجهها القومي دافع لتمسك الجزائريين بها خصوصا أنها كانت متأثرة بأفكار محمد عبده و كانت تنشر بعض المقالات من جريدة المؤيد.[1]

كما ظهرت جريدة **الفاروق**[2] في مطلع القرن العشرين، بزعامة عمر بن قدور احد أهم رواد الصحافة الجزائرية و أطلق على جريدته اسم "الفاروق" نسبة إلى الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تأثرت هذه الجريدة بالشيخ محمد عبده وقد ظهرت بعد وفاته وعملت على نشر أفكاره في صفحتها، حيث كانت تنقل بعض المقالات من جريدة المنار وكان لها عناية خاصة بأخبار المشرق العربي والعالم الإسلامي.[3]

كما بين ابن قدور أهمية القومية أو الجامعة الإسلامية بقوله: "وتلك الرابطة، هي قوة روحية، إذا تمكنت من ضمير المرء، تجعله يحن إلى أخيه صنوا، لا يرى به عند أخيه عيبا ينكره عليه، أو شذوذا يخذله بسببه، رابطة حث عليها الإسلام، قبل أن يحث على الصلاة والصيام، فأصبح بها أهلوها المعتنون بتنميتها متضافرين، وقلوبهم صخور مرصوصة إلى بعضها، يتألف منها سور ضخم لا تهزه زوابع الشقاق ولا تمسه أمواج التخاذل"[4].

يبدو أن عمر بن قدور كان متأثرا بأفكار الجامعة الإسلامية حيث انعكست أفكاره على صفحات الجريدة، إذ كان يدعو إلى الوحدة القومية الإسلامية، ويبدو أن الشعور الديني بالانتماء إلى العالم الإسلامي هو الذي كان يحركه.[5]

---

[1]- محمد ناصر، **تاريخ الصحافة العربية**...، ج1، المرجع السابق، ص 58.

[2]- **جريدة الفاروق**: هي جريدة إسلامية اجتماعية أدبية صدرت في 28 فيفري 1913م، ينظر: محمد الصائح ايت علجت، **صفحة التصوف الجزائري** (1920-1955م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص 73.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**...، ج5، المرجع السابق، ص 591.

[4]- الفاروق، ع 15، (3 جوان 1913م).

[5]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 278، 279.

كذلك نجد جريدة **ذو الفقار** وهي جريدة أسبوعية، صدرت بعد الفاروق بثمانية أشهر، في شهر أكتوبر من سنة 1913م، تحت اسم مستعار "ابن منصور الصنهاجي"، عبرت هذه الجريدة عن تأثرها بأفكار الجامعة الإسلامية، حيث اعتبرت محمد عبده مديرها الديني، إذ جاء في افتتاحه العدد الأول: " ذو الفقار جريدة إصلاحية تتبع نزعة محمد عبده ولن تجد السبيل الذي رسمها لها المصلحون الحقيقيون، تلتزم بالابتعاد عن السياسة" كما عبرت هذه الجريدة عن انتمائها لحركة الجامعة الإسلامية من خلال رسمها لصورة محمد عبده في العدد الثالث[1]. وقد ركز في أفكاره الإصلاحية على محاربة الطرقية الجامدة، والانحلال عند فئة المتفرنسين، وقد اشتهر عمر راسم في كتابته بالأسلوب الحماسي وبالعاطفة الدينية وشدة لهجته تجاه فرنسا، ما جعل فرنسا تقدم على إيقاف صدورها عام 1914م، بعد أن صدر منها أربعة أعداد فقط[2].

لقد كان عمر راسم على صلة بالمصلحين المسلمين ومنهم الشيخ عبد العزيز الثعالبي والأمير شكيب أرسلان وأعجب كثيرا بمصطفى كمال أتاتورك، وسافر إلى مصر وتونس للاطلاع على أحوال المسلمين وقد عرف راسم بتعلقه بالخلافة الإسلامية، ويذكر د. محمد ناصر أن سبب سجنه هو أن إدارة البريد الإنجليزي ضبطت رسالة في أوائل الحرب من الجزائر موجهة إلى مدير جريدة " الشعب" المصرية، جاء فيها: " يجب على المسلمين أن يقتدوا بخليفتهم وا ِلا يعينوا أعدائهم".[3]

3/ من خلال جمعية العلماء المسلمين:

إن أغلب المؤرخين قد اجمعوا على أن تأثير حركة الجامعة الإسلامية في ظهور التيار الإصلاحي وجمعية العلماء المسلمين، تزعمها جماعة من علماء الدين من بينهم

---

[1]- علي مراد، المرجع السابق، ص 39.

[2]- محمد ناصر، **تاريخ الصحافة...**، المرجع السابق، ص 79.

[3]- محمد ناصر، عمر راسم، **المصطلح الثائر**، منشورات مزرة الثقافة، الجزائر، 1984، ص 38.

الشيخ عبد الحميد بن باديس، احمد توفيق المدني، الشيخ الطيب العقبي وغيرهم، جرت هناك عدة اختلافات بينهم فانشق رجال الزوايا واستقل ابن باديس بالعمل مع جماعة من أصحابه، حيث تأسست هيئة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، في 1 ماي عام 1931.[1]

كانت الجمعية مهتمة بالشؤون السياسية حاربت الاستعمار في هذه الفترة، حيث أنها اتبعت أسلوب التنوير والعودة إلى التمتع بالأصول العربية الإسلامية للدفاع عن تقاليد اللغة العربية ومحاربة الخرافات، ساعدها في ذلك رجال الطرقية الصوفية، كما حاربت الجمعية سياسة التجسس والاندماج والتنصير.[2]

إن جمعية العلماء جمعية دينية الطابع، ثقافية الهدف، أما من الناحية السياسية فهي تؤمن بسياسة اللين والترقب و كان ميلها الدائم إلى منظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.[3]

ولعل أهم تعبير عن أهدافها القومية ومبادئها ما جاء على لسان عبد الحميد بن باديس وأوردته محلة الشهاب حال الجمعية سنة 1937م قال: " العروبة والإسلام والعلم والفضيلة، هذه أركان لقضيتها وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا رمز نهضتنا، فما زالت هذه الجمعية كما كانت تفقهنا في الدين وتنيرها بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالمية والفضيلة وتحفظ علينا جنسيتها وقوميتها وتربط بوطنيتها العربية الإسلامية..."[4].

---

[1]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري...**، المرجع السابق، ص 89.

[2]- شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 135.

[3]- يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري...**، المرجع السابق، ص 91.

[4]- **جريدة الشهاب**، مجلد رقم 13، سنة 1937م، ص02.

لعبت صحف الجمعية دورا كبيرا في الدفاع عن مبادئها خاصة حول قضية التجنيس وأحكامها الشرعية هذا ما ورد في صحيفة البصائر سنة 1953م في مقالة الشيخ العقبي :" التجنيس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام، والإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه."[1]

أكد العديد من المؤرخين ارتباط جمعية العلماء بحركة الجامعة الإسلامية إذ يقول المؤرخ دافيد غوردن في كتابه ماضي الجزائر الفرنسية " إن الحركة الإصلاحية التي تزعمتها جمعية العلماء المسلمين، تضمنت أبعادا سياسية واضحة من خلال تأثرها بجهود جمال الدين الأفغاني ومجمد عبده، وبشكل مباشر عن طريق مجلة المنار لمحمد رشيد رضا."[2] كذلك توحي تأثيرها في محاربة الطرقية، حيث ورد في سجل جمعية العلماء المسلمين " إن كل ما نراه في المسلمين من جمود وغفلة، وتناحر، وقعود عن الصالحات ومسارعة إلى المهلكات مرده إلى الطرق."[3]

نذكر كذلك من بين تأثير حركة الجامعة الإسلامية هي دعوتها لعقد مؤتمر إسلامي، الذي انظم إليه ابن باديس بأهدافه يدافع على عروبة الجزائر وا إسلامها ضد دعاة التجنيس،[4] حيث يذكر الدكتور بشير بلاح أن فكرة انعقاد المؤتمر الإسلامي تعود إلى الإمام عبد الحميد بن باديس الذي اقترحها على صفحات جريدة " **لاديفانس**" يوم 3 يناير 1936م لبحث واقع الجزائر المأساوي[5].

---

[1]- **صحيفة البصائر**، العدد 22سنة 1936م، ص 2.

[2]- خير عبد النور وآخرون، المرجع السابق، ص 262.

[3]- **سجل جمعية العلماء المسلمين**، المصدر السابق، ص 30.

[4]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 91.

[5]- بشير ملاح، المرجع السابق، ص 362.

بعد إخفاق مؤتمر القاهرة ماي 1962م ومؤتمر مكة 5 جويلية 1926م، جاء المؤتمر الإسلامي بالقدس الذي انعقد في ديسمبر 1931م، عمل على إحياء الوازع الإسلامي في نفوس المسلمين[1].

4- الموقف الفرنسي من تأثير الجامعة الإسلامية في الجزائر:

أ- إيقاف الهجرة ومنع الحج والصحف:

اتخذ رد الفعل الفرنسي اتجاه إضعاف تأثير الجامعة الإسلامية، التي أزعجت الإدارة الاستعمارية في الجزائر في الجزائر عدة أشكال تمثلت أساسا في إصدار المراسيم والمنشورات والقرارات، ومنها إصدار الحاكم العام جونار بعد ثورة 1916م منشورا عرف باسمه، وأعطى بموجبه الرؤساء والعملات الحرية الكاملة في غلق المقاهي، وملاحقة المشتبه بهم في نشر أفكار الجامعة الإسلامية[2]، وحملت سلطات الاحتلال الفرنسي مسؤولية ما يجد داخل الجزائر إلى " أطراف أجنبية" موجهة من قبل القسطنطينية والقاهرة وبرلين..." معتبرا كل أجنبي يعثر عليه في أرجاء البلاد الجزائرية جاسوسا لسلطة عبد الحميد الثاني، وداعيا من دعاة الجامعة الإسلامية.[3]

اعتقلت السلطات الفرنسية في الجزائر "وفدا قبرصيا يضم ثمانية عشر رجلا وامرأة بتهمة نشر دعاية الجامعة الإسلامية ضد فرنسا...، وقد كان الوفد المذكور ينتقل عبر الجنوب الأقصى للجزائر بدعوى شراء الإبل...، لقد كان أولئك الدعاة الشرقيين يبشرون في كل مكان بفكرة اقتراب حكم سلطان إسطنبول، وقد استوجبت السلطات الفرنسية أعضاء الوفد، واحتفظت بمحضر الاستجواب غامضا، ثم أجبرته على مغادرة الجزائر...".[4]

ولما كانت فريضة الحج ركنا هاما، قامت عليه حركة الجامعة الإسلامية، تولت الدولة الدولة العثمانية تنظم هذه الفريضة وأشرفت عليها أشرافا فعليا، وعملت جاهدة على

---

[1]- ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الحركة الوطنية**...، ج3، المرجع السابق، ص ص 151-152.

[2] _ هزرشي بن جلول، الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، اش: تلمساني بن يوسف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2012-2013م، ص38.

[3] _ التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص 135.

[4] _ التليلي لعجيلي، المرجع السابق، ص135.

ضمان امن الحجاج راحتهم، فناشات الآبار على طول الطريق المؤدية إلى الحجاز، وأقامت في البداية الحصون لحراستها، وأنشأت خط سكة حديد الحجاز.[1]

ونظرا لأهمية النتائج المرتبة عن أداء فريضة الحج واجتماع اكبر عدد من مسلمي العالم، واستغلاله لبث دعاية الجامعة الإسلامية بين الحجاج، وما كانوا يقومون به أثناء عودتهم من نشر لأفكار الجامعة الإسلامية، تنبهت السلطات الاستعمارية إلى خطورة الحج وتأثير نتائجه على مصالحها الاستعمارية، فقامت بتعطيله في شمال إفريقيا في أعوام 1899م، 1900م، 1901م، كما حذر مفكر فرنسي قومه من اثر فريضة الحج على المسلمين الخاضعين لفرنسا في مستعمراتها وما يسببه من تشويش أذهانهم حيث يذهب الحاج إلى الحجاز فيعود غير ما ذهب، فتتبدل نفسه ويصير مبتهجا بنصرة أبناء ملته وتقوى فيه روح التضامن الإسلامي، وبعد عودته يستحيل أن لا يلقى إلى بعض أهل بلده ما سمعه في مكة من أخبار العالم الإسلامي وأخبار دولة الخلافة وسلطتها **عبد الحميد الثاني**[2].

إن خشية سلطات الاحتلال الفرنسي من تنامي دعاية الجامعة الإسلامية وازدياد ولاء الجزائريين للدولة العثمانية دفعها سنة 1908م إلى إصدار قرار منعت بموجبه الجزائريين من الحج خوفا عليهم من "عدوة الثورة التركية"، التي أجهدت نفسها في منع وصول أخبارها إليهم.[3]

ونتيجة لحركة الهجرة الجماعية للجزائريين نحو أقاليم الدولة العثمانية وخاصة إلى المشرق، فان ذلك شكل صدمة لسلطات الفرنسية[4]، وأصدرت مرسومين: الأول شهر افريل 1856م، اعتبر فيه كل جزائري غاب عن مقر إقامته مدة تتجاوز ثلاث سنوات متخليا عن جنسيته الفرنسية والمرسوم الثاني صدر بتاريخ 04 افريل 1956م منع الحج على الجزائريين.[5]

---

[1] _ احمد فهد بركات الشوابكة، المرجع السابق، ص179.
[2] _ المرجع نفسه، ص 180.
[3] _ التليلي عجيلي، المرجع السابق، ص 135.136.
[4] _ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السابق، ص126.
[5] _ عمار هلال، المرجع السابق، ص ص 34-35

ولم يكتف الفرنسيين بوقف الهجرة وغلق الحدود بعد هلع سنة 1911م، بل ردوا على دعاية الجامعة الإسلامية بدعايتهم الخاصة، فالصحيفتان الصادرتان عن الإدارة الفرنسية، "الأخبار"، و" المبشر"، قد ضاعفتا من دعايتهما واصفتين فرنسا بأنها امة "إسلامية" ومعطيتين معلومات مثبطة عن الحالة المهاجرين الجزائريين في الشرق الأدنى[1]، غير انه رغم الإجراءات التعسفية إلا أن هجرة الجزائريين إلى المشرق ارتفعت وعد المؤدين لفريضة الحج قد ازداد.

كما تفطنت السلطات الاستعمارية الفرنسية للصحف والجرائد التي تحمل الدعاية للدولة العثمانية وسياسة سلطتها المرتكزة على الجامعة الإسلامية، وخصوصا أن المهاجرين الجزائريين كانوا محررين أو مساهمين في تلك الصحف، ففرضت عليها السلطات الاستعمارية رقابة صارمة ومنعتها من الدخول إلى الجزائر مثل منعها لجريدة اللواء سنة 1908م، ليصل الأمر سنة 1912م إلى منعها تماما، كما منع صاحب جريدة المؤيد الشيخ **علي يوسف** من المجيء إلى الجزائر.[2]

ب- تأزم المواجهة بين فرنسا والجامعة الإسلامية بداية من 1914م:

بسبب أهمية الدين في المرجعة الفكرية للجزائريين، وارتباطهم بمعظم الثورات في الجزائر خلال فترة القرن التاسع عشر، فقد استخدمت فرنسا الإطار الديني مع مشايخ الطرق الصوفية، وعملائها لتأييد ولائها من جهة، ولمعارضة الدولة العثمانية من جهة أخرى، وفي هذا الإطار تم إرسال **بومزراق الوانوغي المقراني** الابن الآخر لزعيم انتفاضة 1871م، ومفتي الأصنام ومدرسها **عبد الرحمان القطرانجي** إلى فرنسا للرفع من معنويات الجرحى المسلمين، كما كان احد أبناء **المقراني** ضمن أبناء الزوايا الذين تطوعوا في الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش الفرنسي، كما كان المدعو **إبراهيم محمد بالقاسم** أخ شيخ زاوية الرحمانية قد تطوع الآخر ضمن فيلق الصباحية الجزائريين.[3]

---

[1] _ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية...، ج3، المرجع السابق، ص126.
[2] _ التليلي لعجيلي، المرجع السابق، ص ص 104-105.
[3] _ الهزرشي بن جلول، المرجع السابق، ص68.

إن إدراك سلطات الاحتلال الفرنسي لما تمثله توصيات ابرز ممثلي "الإسلام الرسمي" من -علماء فضلا عن اكبر مشايخ الطرق الصوفية-من ضغط على الأتباع اعتبارا لما لأولئك الأولياء والمشايخ من نفوذ تقليدي على المسلمين دفه فرنسا إلى الترويج لمختلف "شواهد الإخلاص" بين مختلف العناصر الأهلية من ذوي الوجاهة المادية والدينية والمواقع الإدارية، فبادرت إلى نشرها باللغتين –الفرنسية والعربية- في العديد من الجرائد.[1]

كما عملت فرنسا على الحد من تأثير الدعاية التركية والألمانية على مستعمراتها، بحملة دعائية منظمة ومدروسة، اعتمدت بالأساس على تشويه صورة الإنسان التركي، في أذهان الجزائريين والعرب عامة، فسخرت فرنسا جريدة "المبشر" كمنبر إعلامي هام، لتحقيق أهدافها الدعائية وروجت لها بشكل منقطع النظير، كما أصدرت "جريدة أخبار الحرب" في سنة 1914م، وحاولت أيضا توظف بعض الصحف العربية المعادية للأتراك، وبالأخص التي كانت تصدر بالشام ومصر مثل جريدة "المقطم" وبعض الجرائد الصادرة بالمغرب العربي، كجريدة الزهرة في تونس، وجريدة السعادة في المغرب الأقصى.[2]

[1] _ التليلي لعجيلي، المرجع السابق، ص355.
[2] _ احمد دراوي، المرجع السابق، ص ص 163-164.

الخـاتمة

الخاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع الجامعة الإسلامية وتأثيرها في الحركة الوطنية 1962/1900. أمكننا من الوصول إلى العديد من الاستنتاجات والتي نوجزها فيما يلي:

- أن العالم الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر ظهر فيه الاستعمار الذي اصبح يتربص به فقد اعترى الدولة العثمانية، ضعف سياسي تداعت فيه اركان الخلافة حيث استطاع النفوذ الاستعماري الزاحف ان يتعوض الوحدة التي جمعت بين الاتراك والعرب لقرون عديدة.

- شهد القرن 19م في اواخره ميلاد حركة الجامعة الإسلامية التي تعد من القضايا الفكرية والسياسية العلمية المطروحة للنقاش، فقد شغلت هذه الحركة حيزا واسعا ومكانة هامة في اهتمامات المفكرين والسياسيين العرب والغربيين على حد سواء، حيث لم يكن لفكرة الجامعة الإسلامية تحديد واضح الا انها ظلت طيلة القرن 19م، وحتى بدايات القرن 20م منهاجا وفكرة رائدة في جميع الأنصار الإسلامية.

- استطاعت الجامعة الإسلامية ان تؤلف بين شعوب المسلمين وتنبيههم الى المصير الذي ينتظرهم فقد كانت الأقطار الإسلامية في ظل هذه الدعوة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، فوقفوا وقفة رجل واحد ضد الموجة الاستعمارية الشرسة التي اشتدت في أواخر القرن 19م .

- من النتائج كذلك الجامعة الإسلامية في مجملها حركة إصلاحية في المقام الأول فهي لا تختلف كثيرا عن نظريتها (الوهابية، السنوسية، المهدية ...الخ)

- يعتبر الأفغاني الأب الروحي لها فقد دعا إلى إصلاح أحوال الناس والمسلمين برجوعهم إلى المناهج الصحيحة للإسلام إن نهضة الأمة الإسلامية قائمة على الاقتداء بتعاليم الدين كما كانت له إسهامات وافرة في مجال الإرشاد من خلال الجمعيات والصحف التي أنشاها ولعل ابرز جريدة هي جريدة العروى الوثقى.

- كان لحركة الجامعة الإسلامية صوت مسموع في العديد من الأقطار الإسلامية وخاصة التي كانت تقبع في ظل الاستعمار فقد كان هذا الشعار الحافز والشعلة التي ألهمت أهم قطب وأول من دعا إلى سياسة الجامعة الإسلامية وسار على خطاها ونهجها.

- اكتسبت الجامعة الإسلامية صبغة رسمية من خلال اعتناق السلطان لفكرتها الذي اتخذها كسياسة أساسية للدولة العثمانية وهي تحتضر في آخر عهدها وفي وقت كان العالم الإسلامي بأكمله ينشد الوحدة فقد كانت أماني الشعوب تشوق لعودة الخلافة لسابق عهدها، لهذا فان السلطان عبد الحميد لم يدخر عهدا في بسبيل توحيد المسلمين وخدمتهم.

- ظهرت تأثيراتها واضحة في الحركة الوطنية الجزائرية وفي تحول زعمائها و دفاع صحافتهم عن مبادئ الجامعة الإسلامية.

الملاحق

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01 :

الشيخ محمد عبده [1]

شكيب أرسلان[2]

جمال الدين الأفغاني [3]

عبد الحميد الثاني 1876-1909[1]

---

[1]- جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده، المصدر السابق، ص7.

[2]- الموسوعة الالكترونية: يوم 2020/09/4، على الاساعة 12:41 http: //www.wikibidai.arg

[3]- محمد عمارة، المرجع السابق،ص20.

ملحق رقم 2: [2]

محمد عبده أثناء زيارته الجزائر

[1] - إبراهيم حليم بك، التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، ط4، دار عالم الكتاب،2002،ص357.

[2] - عبد الرمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج5، الجزائر، دار الامة، 2014، ص274.

الملحق رقم 03 :

الجزء الاول خطاب ، عقلي للانسان المجلد الثاني

المنار

١٣١٥

(يوم السبت ٢٨ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ١١ مارث (آذار) سنة ١٨٩٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

(فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
اولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب)

أما بعد فيا أيها الانسان خلقك الله وسطا بين العوالم الجسدية والروحية ، وأعطاك سلطانا على العوالم السفلية والعلوية ، منحك المشاعر الهادية والكامنة ، وأسبغ عليك نعمه ظاهرة وباطنة ، ولم يجعل لاستعدادك حدا معروفا ، ولا لرقيك منتهى محدودا ، فلماذا تنم بعض أبنائك بالرتبة الدنيا فتقواعند الدرجة السفلى ، تتخطى اخوتهم وقابيهم وهم سائرون ، ويعلاون هامهم وهم صاعدون ، ولكنهم ، ادعوك ساكنون ، كأنهم لا يحسون ولا يشعرون المبر أمامهم دورا م والنبات تحت أرضهم ومعاهم .

جريدة المنار [1]

اللواء

جريدة اللواء

[1]- مجلة المنار،ج1، ع2، ص1.

الملحق رقم 4:

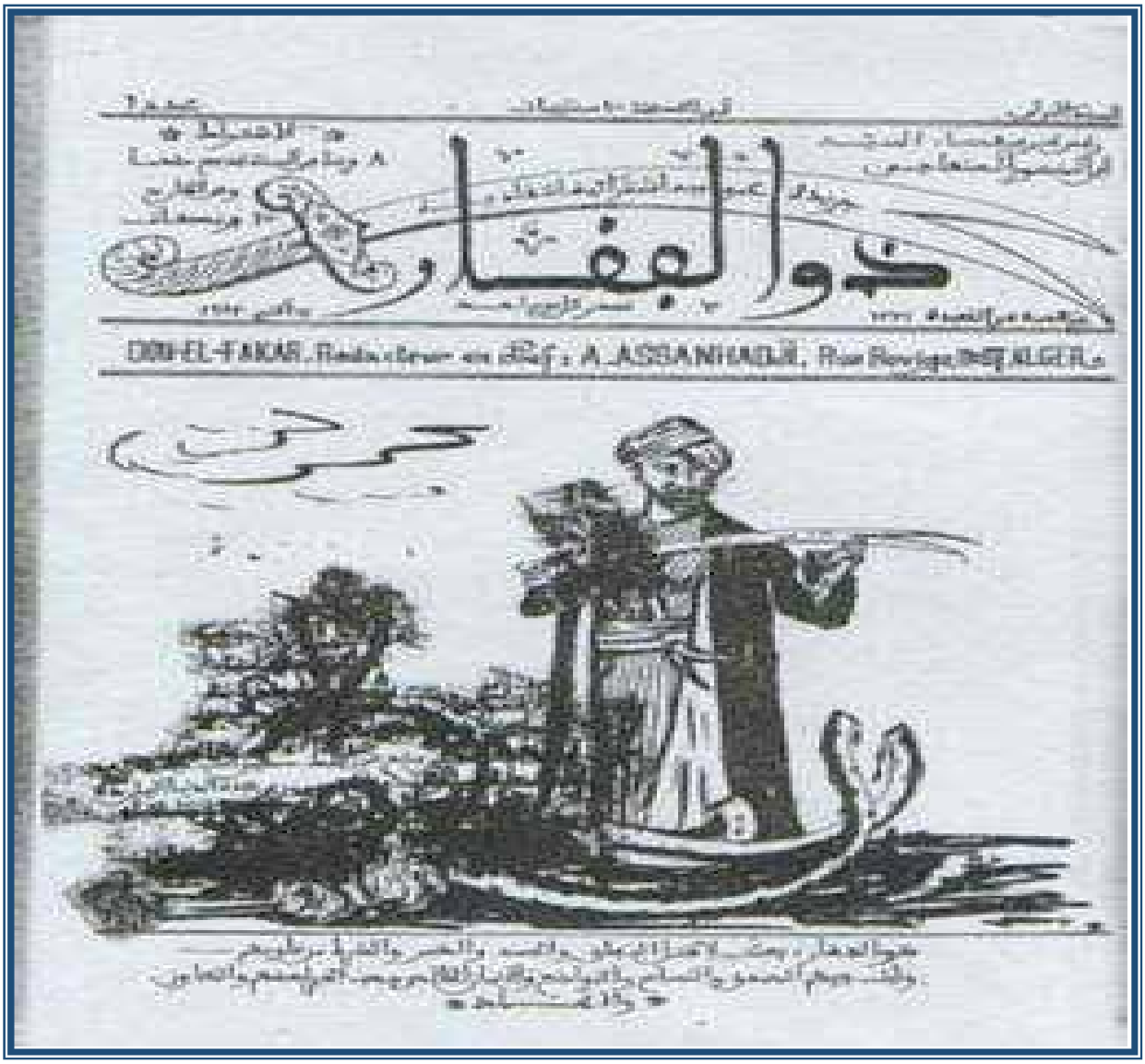

جريدة ذو الفقار[1]

[1]- محمد ناصر، تاريخ الصحافة...ج1، مرجع سابق، ص141.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

الكتب المصدرية:

1.الإبراهيمي البشير، أثار محمد البشير الإبراهيمي، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978.

2.أرسلان شكيب، سيرة ذاتية، ط1، دار التقدمية، لبنان، 2008.

3.الأفغاني جمال الدين و عبده محمد، العروة الوثقى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1389هـ/1970م.

4.الأفغاني جمال الدين، محمد عبده، العروى الوثقى والثورة التحريرية الكبرى، تح: صلاح الدين البستاني، دار الغرب، القاهرة، مصر، 1993.

5.أمين احمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، موضع النشر، الجزائر، 1990.

6.بن العقون عبد الرحمان، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

7.جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة الجزائر، 1981.

8.الحفناوي أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، تح: خير الدين شترة، ط2، الجزائر، دار كردلة لنشر والتوزيع، 2013م.

9.حمدان جمال، إستراتيجية الاستعمار والتحرر، دار الشروق، لبنان، ط1.

10. رشيد رضا محمد، تاريخ الأستاذ محمد عبده(1266-1363هـ/1849-1905م)، ج1، ق1، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2006.

11. ستودارد لوثروب ، حاضر العالم الإسلامي، تع: شكيب أرسلان، تر: عجاج نويهض، ج1، دار الفكر، ....

12. عبد الحميد الثاني، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط3، تر: محمد حرب، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1991.

13. عبده محمد، الأعمال الكاملة، تق وتح: محمد عمارة، دار الشروق، بيروت.

14. عمارة محمد، جمال الدين الأفغاني، المفترى عليه، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 1988.

المجلات:

1.جريدة الشهاب، مجلد 13، سنة 1937م.

2.رشيد رضا محمد، " سلطة مشيخة الطريق الروحية"، **مجلة المنار**، ج23، مج1، القاهرة، 1315-1316هـ/1898-1899.

3.رشيد رضا محمد، "الإصلاح المطلوب للدولة"، **مجلة المنار**، ج28، مج1، القاهرة، 1315-1316هـ/1898-1899م.

4.رشيد رضا محمد، "الخلافة العثمانية"، **مجلة المنار**، ج11، مج13، القاهرة، الجمعة 30 ذي القعدة 1328هـ/02 ديسمبر 1910م.

5.رشيد رضا محمد، "الشيخ محمد عبده والجامعة الإسلامية"،مجلة المنار، ج2، مج 15، القاهرة، 1291هـ/ جانفي 1912م.

6.رشيد رضا محمد، "مالا بد منه التربية-التعليم"، **مجلة المنار**، ج30، مج1، القاهرة، 1315-1316هـ/1898-1899.

7.صحيفة البصائر، العدد 22 سنة 1936م.

8.الفاروق، ع 15 (3 جوان 1913م).

المراجع:

1.أبو زهرة محمد، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).

2.احدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجماعية، الجزائر، 2012م.

3.ايت علجت محمد صالح، صفحة التصوف الجزائري (1920-1955)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005.

4.بن ازواو فتح الدين، جذور الفكر الإصلاحي في الجزائر ومؤتمراته (1830-1931)، المجلة التاريخية، العدد 4، سبتمبر 2017.

5.بن خلف عبد الوهاب، الحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954م، ظ خ، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

6.بن نبي مالك، وجهة العالم الإسلامي، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط5، 1986م.

7.بوطي رمضان محمد سعيد، حوار حول المشكلات الحضارية، دار المتحدة للطباعة والنشر، مكتبة رحاب، الجزائر، ط3، 1990م.

8تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، وحدة الطباعة الرويبة، الجزائر، 2001.

9. الجابري محمد صالح، خمس رحلات إلى الجزائر (1904-1932م)، ط1، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، بيروت، 2004م.

10. الجندي أنور، تاريخ الصحافة الإعلامية، ج1، د.ط، دار الأنصار، د.ت.

11. جوليان شارل أندري، إفريقيا الشمالية تسير، تر: محمد مزالي وآخرين، الدار التونسية للنشر، 1976م.

12. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، دار الثقافة بيروت، لبنان، 1980م.

13. حمدان جمال، إستراتيجية الاستعمار والتحرر، دار الشروق، لبنان، ط1.

14. الخطيب احمد، جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

15. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1400-1430)، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

16. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، ط2، معهد الدراسات والبحوث العربية، القاهرة 1997م.

17. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930م)، ج2،ط4، دار الغرب، بيروت، 1992.

18. سعد الله أبو القاسم، بحوث في التاريخ الإسلامي، ط1، العبيكان، 1997م.

19. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م.

20. سيف الإسلام زبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، ج4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

21. الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، معهد الدراسات الأسيوية، بين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة قازيق، 1914-1994م.

22. صاري احمد، شخصيات وقضايا في تاريخ الجزائر المعاصر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 2004م.

23. الصلابي محمد علي، عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، (د.ت).

24. طلحت همام، موسوعة الإعلام والصحافة (مئة سؤال عن الصحافة)، ط2، دار الفرقان لنشر، الأردن، 1988م.

25. عبد النور خير وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية(1830-1954م)، المطبعة الرسمية، الجزائر، 2007م.

26. عبده إبراهيم، أعلام الصحافة العربية، د.ط، مكتبة الأدب، د.ت.

27. عجيلي تليلي، صدى الجامعة الإسلامية في المغرب العربي (1816-1918م)، ط5، دار الجنوب للنشر، تونس، 2005م.

28. العقبي الطيب، مريوش، دوره في الحركة الوطنية، دار الهومة، الجزائر، ط1، 2007م.

29. عمارة محمد، إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال؟- ط1، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، 2005م.

30. عمارة محمد، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام، دار الشروق 1408-1988م، ط2، القاهرة.

31. عمارة محمد، شخصيات لها تاريخ، دار السلام، ط1، 2008م.

32. غليون برهان، الوعي الذاتي المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ج1، 1972م.

33. فراتي السيد، الكواكبي عبد الرحمان، أم القرى، القاهرة، 1431م.

34. قاسم محمد، الإصلاح بين الكواكبي والسنوسية، مجلة الثقافة، العدد 95، الجزائر، سبتمبر-أكتوبر، 1986م.

35. قداش محفوظ، قنانش محمد، نجم شمال إفريقيا 1926-1973ن وثائق وشهادات لدراسة الحركة الوطنية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.

36. قنانش محمد، المواقف السياسية بين الإصلاح و الوطنية في فجر النهضة الحديثة، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر.

37. محافظة علي، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (1798-1914)،د.ط، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م.

38. مذكرات الأميرة عائشة اوغلى، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، دار البشير، ط1، عمان الأردن، 1411هـ/1991م.

39. ملاح بشير، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية(1925-1940م)، ط1، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

40. ناصر محمد، تاريخ الصحافة العربية، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.

41. ناصر محمد، راسم عمر، المصطلح الثائر، منشورات مزرة الثقافة، الجزائر، 1984م.

42. ناصر محمد، شخصيات جزائرية (عمر راسم المصطلح الثائر)، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.

43. هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918م)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزار ، 2007م.

المقالات:

1.بلقاسم محمد، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910-1954)، البصائر الجديدة، ط1، الجزائر، 2013م.

2.تركي رابح، ابن باديس ونشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر، الأصالة، العدد 24، مارس-افريل، 1975م.

3.سعد الله أبو القاسم، سليمان الباروني، أضواء وملاحظات الثقافة، العدد 110، 111، الجزائر، 1995م.

4.المدني احمد توفيق، شكيب أرسلان، بطل الجهاد في كل الميادين الثقافية، عدد 26 (جويلية، أوت)، 1976، الجزائر.

الموسوعات:

1.الجندي أنور، حاضر العالم الإسلامي والسياسي والاجتماعي والثقافي، ط2، الموسوعة العربية، ج1، مكتبة المدرسة، بيروت، 1983م.

الرسائل الجامعية:

1.دراوي احمد، الجزائر والجامعة الإسلامية(1876-1924م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، مولد عويمر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007-2008م.

الملتقيات و الدوريات:

1ثنيو نور الدين، هجرة الجزائر بين إلى المشرق العربي بين السياسة والدين (1912-1884م)، سيولوجية الهجرة الجزائرية في التاريخ الماضي والحاضر، أعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية والتاريخية حول الهجرة والرحلة، قسنطينة، ماي 2008م.

2.صاري احمد، الجديد عن زيارة محمد عبده إلى الجزائر وقسنطينة، مجلة الأدب، ع2، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، محرم 1424هـ/مارس 2003م.

مراجع بالفرنسية:

1. *Bessis Juliet, Chakib arslan, et les mouvements nationalistes au Maghreb », reveue historique.*

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي..... 7

الوضع العام للشعوب الإسلامية قبل تأسيس الجامعة الإسلامية

الفصل الـأول

ظهور الجامعة الإسلامية

1- تعريف الجامعة الإسلامية..... 11

2- نشأة الجامعة الإسلامية..... 14

3- أهداف الجامعة الإسلامية..... 18

4- مبادئ الجامعة الإسلامية.....19

الفصل الـثاني

الجامعة الإسلامية من خلال مؤسسيها

1- عبد الحميد الثاني..... 23

2- جمال الدين الأفغاني..... 26

3- الشيخ محمد عبده 32

4- الشيخ عبد الرحمن الكواكبي 36

الفصل الثالث

طرق انتقال الجامعة الإسلامية إلى الجزائر.

1- الحـج..... 40

2- الهجـرة 41

3- الصحـافة 45

4- زيارة محمد عبده..... 54

الفصل الرابع

تأثير الجامعة الإسلامية على الحركة الوطنية الجزائرية وموقف فرنسا منه.

1- من خلال الأشخاص..... 60

2- من خلال الصحف..... 69
3-من خلال جمعية علماء المسلمين 71
4-الموقف الفرنسي من تأثير الجامعة الإسلامية **74**
خاتمة 79
الملاحق 82
قائمة المصادر والمراجع 87
فهرس المحتويات 95

ملخص:

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ساهمت الظروف الدولية التي كان يعيشها العالم الإسلامي من ترسيخ مبادئ حركة الجامعة الاسلامية التي نادى بها جمال الدين الافغاني وتبناها السلطان عبد الحميد الثاني، لمواجهة الاستعمار الاوربي، حيث تأثرت العديد من الأقطار العربية بحركة الجامعة الاسلامية والتي وصلت إلى الجزائر عبر ثلاث طرق رئيسية هي الصحافة، الحج والهجرة، زيارة محمد عبده التي كان لها الأثر البالغ في نفوس الجزائريين ضف إلى ذلك الأسباب الداخلية التي أثرت في الحركة الوطنية، كانت هناك معطيات خارجية، منها ظهور فكرة الجامعة الاسلامية التي لعبت دورا أساسيا في بلورة الأفكار التحررية في الجزائر خاصة في دعوتها إلى المحافظة على الشخصية العربية الإسلامية وكذا دعوتها إلى وحدة العالم الإسلامي، تأثير رجال الإصلاح مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهم في بلورت الحركة الوطنية الجزائرية وتأثير الصحافة العربية.

———

Résumé:

À la fin du XIXe siècle et au début du XXe siècle, les conditions internationales que connaît le monde islamique ont contribué à la consolidation des principes du mouvement universitaire islamique prôné par Jamal al-Din al-Afghani et adopté par le sultan Abdul Hamid II, pour faire face au colonialisme européen, car de nombreux pays arabes ont été touchés par le mouvement universitaire islamique qui a atteint L'Algérie à travers trois voies principales: la presse, le Hajj et l'immigration, et la visite de Mohamed Abdou, qui a eu un grand impact sur le cœur des Algériens, en plus des raisons internes qui ont affecté le mouvement national, il y avait des données externes, dont l'émergence de l'idée de l'Université islamique, qui a joué un rôle fondamental dans la cristallisation des idées Le libertarisme en Algérie, notamment dans son appel à préserver le caractère arabo-islamique, ainsi que son appel à l'unité du monde islamique, l'influence des réformistes tels que Jamal al-Din al-Afghani et Muhammad Abdo et d'autres dans la cristallisation du mouvement national algérien et l'influence de la presse arabe.